# أربعة أناجيل أم إنجيل واحد؟

## إِنْجِيلُ مَتَّى

### اَلأَصْحَاحُ اَلأَوَّلُ

١كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ
ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ.

## إِنْجِيلُ مَرْقُسَ

### اَلأَصْحَاحُ الأَوَّلُ

١بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ.

## إِنْجِيلُ لُوقَا

### اَلأَصْحَاحُ اَلأَوَّلُ

١إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي
الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا ٢كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ
كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّاماً لِلْكَلِمَةِ
٣رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ
الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي

## إِنْجِيلُ يُوحَنَّا

### اَلأَصْحَاحُ اَلأَوَّلُ

١فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ
وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. ٢هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ
اللهِ. ٣كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ
مِمَّا كَانَ.

يوسف رياض

# أربعة أناجيل أم إنجيل واحد؟

# أربعة أناجيل

# أم

# إنجيل واحد؟

يوسف رياض

CamScanner

# أربعة أناجيل أم إنجيل واحد؟
*Four Gospels or One?*

المؤلف : يوسف رياض

الناشر : دار الإخوة للنشر

يُطلب من: مكتبة الإخوة ٣ش أنجه هانم – شبرا – مصر ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

بريد الكتروني: BrethrenPub@gmail.com

وفروعها: مصرالجديدة: ٦٥ش نخلة المطيعي – تريومف ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

الإسكندرية : ٦ش الفسطاط – كليوباترا ت: ٥٤٦٥٣٦٦

المنيا : ٦ش الجيش ت:٣٦٤٤٠٦

أسيوط : ٢١ش عبدالخالق ثروت ت: ٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

طبع بمطبعة الإخوة بجزيرة بدران

*Printed in Egypt*

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٣٠١١

الترقيم الدولي: *ISBN 977-321-154-1*

يوسف رياض ط ١. القاهرة: دار الإخوة للنشر ٢٠٠٨

١٠٨ص ٢٠سم تدمك ١-١٥٤-٣٢١-٩٧٧

١- التأملات المسيحية أ العنوان

٢٧٤,٢

CamScanner

# محتويات الكتاب


تقديم ..... ٧

١- ملاحظات إستهلالية ..... ٩

٢- نظرة عامة على البشائر الأربع ..... ٢١

٣- من هم كتبة البشائر الأربع ؟ ..... ٣٣

٤- الطابع المميز لكل إنجيل ..... ٤٥

٥- لماذا أربع بشائر ؟ ..... ٥٧

٦- تقسيم البشائر الأربع وترتيبها ..... ٦٧

٧- التباين بين البشائر الأربع ..... ٧٩

٨- موقفي من هذا الانجيل ..... ٩١


CamScanner

# تقديم

يدور هذا الكتاب حول سؤال يتردد في أذهان كثيرين وعلى ألسنتهم: **"لماذا أربعة أناجيل وليس إنجيلاً واحدًا؟"**.

ونحن نشكر الله من أجل كل باحث عن الحق. وفي اعتقادنا أنه بمجرد أن يتوفر الإخلاص الحقيقي عند الإنسان في بحثه عن الأمور الأبدية، وفي طلبه الله وما يتعلَّق به، فإن الله بنفسه يجيبه ويرشده. لقد وعد الرب قائلاً: «تطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلبكم» (إرميا ٢٩: ١٣). وقال المرنم عن الرب: «يُعلِّم الودعاء طرقه... سر الرب لخائفيه، وعهده لتعليمهم» (مز٢٥: ٩، ١٤).

وهذا الكتاب هو محاولة بسيطة لإلقاء بعض الضوء على هذا الموضوع الهام. كما يتحدّث فيه الكاتب عن الحكمة التي اقتضت كتابة أربعة أشخاص للبشائر، وعن الطابع الذي يميِّز كل بشارة. وفي الختام يطرح هذا السؤال الجاد والخطير: "ما هو موقفي من هذا الإنجيل؟".

أقدِّمه لك أيها القارئ العزيز مع صلواتي لكي تتعرَّف على الله الحقيقي، فتَسْلَم، وبذلك يأتيك خير (أيوب ٢٢: ٢١).

**يوسف رياض**

CamScanner

## الفصل الأول

# ملاحظات استهلالية

### ما هو الانجيل؟

يظن البعض أن الإنجيل هو كتاب أُنزل على المسيح أو أُوحي إليه بأن يكتبه. ولكن هذا الظن بعيد عن الصحة. وحتى وإن وُجد في الوحي ما يقال عنه "إنجيل المسيح"، أو ما يشبه هذا التعبير (فيلبي ١: ٢٧؛ رومية ١: ١٦)، إلا أن له معنى مختلفًا، كما سنوضّح بعد قليل. والواقع أنه ما كان هناك لزوم لكي يتجسد ابن الله، كيما يكتب لنا إنجيلاً، فأي واحد من الأنبياء أو من الرسل كان يصلح لأداء هذه المهمة. لكن **المسيح أتى لا ليَكتب الإنجيل، بل ليكون هناك إنجيل يُكتب.**

بكلمات أخرى: **المسيح ليس هو كاتب الإنجيل، بل هو موضوع الإنجيل.**

## معنى كلمة "الإنجيل"، واستخداماتها

كلمة "الإنجيل" هي من أصل يوناني "إفانجيليون"، ومعناها باللغة العربية "خبر سار أو مُفرِح".

وتستخدم هذه الكلمة عادة **بثلاثة استخدامات كالآتي:**

١- **بمعناها اللغوي**، وتَرِد كثيرًا جدًا في أسفار العهد الجديد (أكثر من ٧٥ مرة) بهذا المعنى المُتقدّم، وأعني به "الخبر السار" الذي كُرز به للبشر نتيجة مجيء المسيح إلى العالم، وموته فوق الصليب، وقيامته من بين الأموات. وسنسرد بعد قليل بعض هذه الاستخدامات على سبيل المثال لا الحصر.

٢- **بمعناها المحدَّد:** حيث ترد في بداية أسفار العهد الجديد أربع بشائر كل منها تُسمَّى "إنجيلاً"، وأقصد بها "الإنجيل بحسب متى"، و"الإنجيل بحسب مرقس"، و"الإنجيل بحسب لوقا"، و"الإنجيل بحسب يوحنا". ويبدو أن اصطلاح تسمية الأسفار الأربعة الأولى التي يُفتتح بها العهد الجديد بالأناجيل الأربعة، يرجع إلى الآية الأولى في إنجيل مرقس: «بدء **إنجيل** يسوع المسيح ابن الله».

٣- **بمعناها الدارج:** حيث يُطلِق العامة على كل أسفار العهد الجديد اسم "الإنجيل"، تمامًا كما يُطلق البعض على أسفار العهد القديم اسم "التوراة". بل إن البعض يطلق على كل الكتاب المقدس، تجاوزًا، اسم "الإنجيل"، وواضح أن هذه التسميات ليست كتابية ولا دقيقة.

ونحن في هذا الكتاب نتحدث عن الأسفار الأربعة التي يُفتَتح بها العهد الجديد، والتى يُطلق عليها اسم "الأناجيل". وعلى قدر ما أمدَّنا التاريخ من معلومات كان أول من استخدم هذا التعبير هو يوستن الشهيد حوالي عام ١٥٠م. علمًا بأن هذه الكلمة في العهد الجديد لا ترد إلا بالمفرد. لقد حارب الرسول بولس ضد أي "إنجيل آخر" بخلاف ذاك الذي بشَّر به الرسل، وقبله المؤمنون في البداية (غلاطية ١: ٦-٩).

## فكرة عامة عن أسفار العهد الجديد

يحتوي الكتاب العظيم، الكتاب المقدس، على قسمين رئيسيين: هما؛ العهد القديم، وهو مجموعة الأسفار التي كُتبت قبل المسيح، وعددها ٣٩ سفرًا، وهذه سُميت بواسطة الوحي: "العهد العتيق"، أو العهد القديم (٢كورنثوس ٣: ١٤)؛ وتبعًا لذلك اصطُلح على تسمية الأسفار التي كُتبت بعد المسيح، وعددها ٢٧ سفرًا: "العهد الجديد".

ومن يدرس أسفار العهد القديم، الذي هو بمثابة الجزء الأول من كتاب الله العظيم، سيكتشف أنه يقود القارئ إلى المسيح، بينما الجزء الثاني، "العهد الجديد"، يبدأ بالمسيح.

ويتكوَّن العهد الجديد من ٢٧ سفرًا هي: الأناجيل الأربعة، وسفر أعمال الرسل، ثم الرسائل، وهذه عددها ٢١ رسالة، وأخيرًا سفر الرؤيا.

والأناجيل الأربعة تحدّثنا عن **قصة المسيح**: ولادته المعجزية في ملء الزمان، وحياته القدوسة الفريدة، وتعاليمه السماوية السامية،

وأعماله العجيبة والمبهرة، وموته النيابي والكفاري، وقيامته الأكيدة الظافرة، وصعوده المجيد ليجلس في يمين العظمة.

وسفر أعمال الرسل يحدّثنا عن بداية **تكوين الكنيسة** بمجيء الروح القدس إلى الأرض، كما وعد المسيح (أعمال ١: ٤-٨؛ أعمال ٢)، وقصة اهتداء الكثيرين نتيجة الكرازة بالإنجيل، وكذا قصة **انتشار المسيحية** في ربوع الأرض.

ولو أن الوحي انتقل مباشرة من حياة المسيح في الأناجيل، إلى الرسائل وتعاليمها، لكان هذا انتقالاً مفاجئًا وغير مفهوم، فمن هم جمهور المؤمنين الذين يخاطبهم الرسل؟ من أين أتوا؟ وما هي هويتهم؟ لذا فإن سفر الأعمال يُعتبر قنطرة هامة، تربط بين الحياة التي عاشها المسيح لما كان هنا على الأرض، وحياته الآن في تلاميذه (انظر ايوحنا ٢: ٨). وبالإضافة إلى ذلك فإن سفر الأعمال هو سفر انتقالي من اليهودية إلى المسيحية، ومن الناموس إلى النعمة، ومن أورشليم إلى أقصى الأرض.

وبعده تأتي الرسائل، وهي تحتوي على مُجمل **التعليم المسيحي**، أعني به الحق الإلهي الذي يعطي لهذه الحقبة من التاريخ طابعها، ويميِّزها عما سبقها، وما سوف يتلوها.

وأخيرًا سفر الرؤيا، الذي هو السفر النبوي الوحيد في العهد الجديد، وهو يتحدث عن **أمور ستتم عن قريب**، بعد انتهاء دور الكنيسة من الأرض، باختطاف المؤمنين الحقيقيين إلى السماء (رؤيا ١: ١-٣).

ولأن كاتب هذا الكتاب العظيم هو الله، مهندس الكون الأعظم، فإننا نجد تماثلاً رائعًا بين أقسام العهد الجديد، وأقسام العهد القديم.

فيبدأ العهد القديم بأسفار موسى الخمسة، أسفار الشريعة، والتي تُقابل الأناجيل الأربعة في العهد الجديد. يليها الأسفار التاريخية (من سفر يشوع وحتى سفر أستير)، التي تحكي قصة شعب الله بدءًا من وصولهم الأرض، على عهد القائد يشوع بن نون، وحتى سبي الشعب إلى بابل؛ ثم رجوعهم من السبي، في عهد زربابل، انتظارًا لمجيء المسيا؛ وهي تقابل السفر التاريخي الوحيد في العهد الجديد، سفر أعمال الرسل. ولعله من الملاحظ أن هذا السفر هو بدون خاتمة، وذلك لأن تاريخ الكنيسة لم ينته حتى اليوم. ثم الأسفار الشعرية (من سفر أيوب إلى سفر نشيد الأنشاد)، وسمّيت كذلك لأنها كُتبت شعرًا، وهي أسفار اختبارية؛ وتُقابل الرسائل في العهد الجديد. وأخيرًا الأسفار النبوية (من سفر إشعياء حتى سفر ملاخي)، وتُقابل سفر الرؤيا، السفر النبوي الوحيد في العهد الجديد.

وما أجمل أن العهد الجديد يبتدئ بإنجيل متى، والذي – كما سوف نرى – يُقدِّم لنا المسيح ملك اليهود فى مجيئه الأول، ويُختَم بسفر الرؤيا الذى نرى فيه المسيح «ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤيا ١٧: ١٤؛ ١٩: ١٦) في مجيئه الثاني! ونحن فى إنجيل متى نرى من بدايته الملك مرفوضًا، أما سفر الرؤيا فإنه يحدّثنا عن الملك في مجده وقوته، عندما يأتي ثانية باعتباره الأسد الخارج من سبط يهوذا (رؤيا ٥: ٥)، فيخضع الكل له، ويملك على كل الكون.

والمسيح، عندما تحدَّث مع تلاميذه في حديثه الأخير قبيل صلبه، أشار إلى عمل الروح القدس الذي كان مزمعًا أن يرسله من السماء بعد موته وقيامته وصعوده. وفي هذا الحديث أشار أربع مرات إلى خدمات الروح القدس. ويمكننا أن نجد في هذه الخدمات الأربع ارتباطات واضحة بأقسام العهد الجديد المختلفة كالآتي:

١- **الأناجيل الأربعة:** وهي **أسفار التذكير**، إذ تُقدّم لنا حياة المسيح وموته وقيامته. وكتبها أربعة بشيرين هم متى ومرقس ولوقا ويوحنا. وبالارتباط بها فقد قال المسيح عن الروح القدس: «وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، **وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ**» (يوحنا ١٤: ٢٦).

٢- **أعمال الرسل: سفر الشهادة.** وهو يحكى لنا قصة الشهادة الجديدة التي أقامها الله على الأرض، نتيجة مجيء المسيح وموته وقيامته. ويبدأ بارتفاع المسيح **إلى السماء** (أعمال ١) ومجيء الروح القدس **إلى الأرض** (أعمال ٢). وبالارتباط به قال المسيح عن الروح القدس: «وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، **فَهُوَ يَشْهَدُ لِي. وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً** لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الابْتِدَاءِ» (يوحنا ١٥: ٢٦، ٢٧).

٣- **الرسائل:** وهي أسفار **الحقّ المسيحي الكامل**، وهذه عددها ٢١ رسالة (أي ٧×٣). والرقم ٧ في الكتاب المقدس هو رقم الكمال. ومن هذه الرسائل الواحدة والعشرين، توجد ١٤ رسالة (٧×٢)

كتبها الرسول بولس، ثم ٧ رسائل لكتبة آخرين، وهي المسماة بالرسائل الجامعة (رسالتان لبطرس؛ وثلاث رسائل ليوحنا؛ ورسالة ليعقوب؛ ورسالة ليهوذا). وبالارتباط بهذه الرسائل فقد قال المسيح عن الروح القدس: «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، **فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ**» (يوحنا ١٦: ١٣).

٤- **سفر الرؤيا:** وهو **سفر الأمور الآتية**، السفر النبوي الوحيد في العهد الجديد. وبالارتباط به فقد قال المسيح عن الروح القدس: «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ... **يُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ**». (يوحنا ١٦: ١٣).

* * * *

ومما سبق يتضح لنا أن كلاً من أسفار العهد القديم وأسفار العهد الجديد فيها حديث عن الماضي والحاضر والمستقبل؛ فهي تحدّثنا عن أخبار الماضي، واختبارات الحاضر، وتطلّعات المستقبل. وبالنسبة للعهد الجديد نجد أن الخمسة الأسفار الأولى تشتمل على أخبار الماضي، والواحد والعشرين سفرًا التالية تشتمل على اختبارات الحاضر، ثم السفر الأخير يحتوي على تطلعات المستقبل.

* * * *

إذًا فلقد بدأ العهد الجديد بالأناجيل التي تحوي الخبر السار، خبر مجيء المسيح إلى الأرض ليفدي البشر الخطاة!

عن هذه الأناجيل الأربعة يتحدّث هذا الكتاب. وهذه الأناجيل تحوي حقائق عظمى وثمينة جدير بكل إنسان أن يعرفها. وإن كانت كلمة الله

بصفة عامة هي أحلى من العسل وقطر الشهاد، وفي حفظها ثواب عظيم (مزمور ١٩: ١٠، ١١)، فبكل يقين لا يوجد موضوع يلذ للمؤمن أن يتأمله، ويجدر بالإنسان العاقل أن يتدبره، أكثر من تلك البشائر التي تقدم لنا طريقة خلاص الإنسان العاجز الميت الهالك، وذلك بتجسد ابن الله ليفديه بموته لأجله على الصليب «صادقة هي الكلمة، ومستحقة كل قبول: أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلِّص الخطاة» (اتيموثاوس ١: ١٥).

## فكرة مختصرة عن "الإنجيل" الخبر السار

لقد بدأ هذا الخبر السار عندما وُلد المسيح، كقول ملاك الرب للرعاة، يوم مولد المسيح: «ها أنا **أبشّركم بفرح عظيم** يكون لجميع الشعب: أنه وُلد لكم اليوم، في مدينة داود، مخلِّص هو المسيح الرب» (لوقا ٢: ١٠، ١١).

لكن ما كان يكفي أن يُولد المسيح؛ فلو عاش المسيح فقط ثم مضى إلى السماء دون الصليب، فإن حياته ما كانت لتقرِّبنا إلى الله، بل كانت تؤكِّد دينونتنا. فلقد أَظهر المسيح – بحياته القُدسية – نوع الحياة التي تناسب الله ويرضاها. والواقع أننا عندما نقرأ الأناجيل الأربعة نتيقن أننا أبعد ما نكون عن تلك الحياة المجيدة. لقد كنا نحتاج أن يبذل المسيح حياته عنا، ليهبنا هذه الحياة، وهو الدرس الذي تعلّمنا إياه الطبيعة، فموت البذرة في الأرض هو الطريق لتأتي بثمر من نفس نوعها، وهذا يتفق مع قول المسيح: «الحق الحق أقول لكم: إن لم تَقَع حبة الحنطة في الأرض وتَمُتْ فهي تبقى وحدها، ولكن إن ماتت تأتي

بثمرٍ كثير» (يوحنا ١٢: ٢٤). فبموت المسيح وقيامته أمكن أن يعطينا ذات حياته العظيمة والرائعة، "الحياة الأفضل" (يوحنا ١٠: ١٠).

بل إني أتجاسر وأقول إن موت المسيح لا يمكن في ذاته أن يكون خبرًا سارًا لنا، بل كان يلزم أن يقوم المسيح من الأموات بعد موته. ما أتعسنا لو كان المسيح مات لأجلنا، وانتهت القصة عند هذا الحد! والواقع أنه لو لم يكن المسيح قد قام، فباطلة كرازة الرسل، وباطل أيضًا إيمان المسيحيين (١كورنثوس ١٥: ١٤). فلا عجب أن يقول الرسول بولس لمؤمني كورنثوس: «وأعرِّفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذي بشّرتكم به، وقبلتموه، وتقومون فيه، وبه أيضًا تخلصون... فإنني سلّمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضًا: **أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دُفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب**» (١كورنثوس ١٥: ١-٤).

ولكي أكون أكثر دقة، فإني أقول إن موت المسيح وقيامته ليس هما الخبر السار بحصر اللفظ، بل هما حقيقتان تاريخيتان مؤكدتان. وهما بمثابة خبر مزعج ومخيف لكل من يرفض الإيمان بعمل المسيح لأجله على الصليب، ذلك لأن المسيح - كما علَّمنا الكتاب المقدس - هو الديَّان للأحياء والأموات، والدليل والبرهان على كونه الديان هو أنه قام من الأموات. هذا ما قاله الرسول بولس صراحة لرجال أثينا: «الله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا، متغاضيًا عن أزمنة الجهل. لأنه أقام يومًا هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل، برجل قد عيَّنه، مقدِّمًا للجميع إيمانًا (أو برهانًا) إذ أقامه من الأموات» (أعمال ١٧: ٣٠، ٣١).

كلا، إن الخبر السار ليس أن المسيح مات وقام، بل «أن المسيح **مات من أجل خطايانا** حسب الكتب، وأنه دُفن، وأنه **قام** (من الأموات) في اليوم الثالث حسب الكتب» (١كورنثوس ١٥: ٣، ٤). أو بكلمات أخرى، أنه «أُسلِم **من أجل خطايانا**، وأُقيم **لأجل تبريرنا**» (رومية ٤: ٢٥).

وكما أن الكتاب المقدس كله، من أوله لآخره، موضوعه المسيح (يوحنا ٥: ٤٦؛ لوقا ٢٤: ٢٧، ٤٤، ٤٥)، هكذا أيضًا الإنجيل موضوعه هو المسيح ابن الله، كقول الرسول: «إنجيل الله **عن ابنه**، الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعيَّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة، بالقيامة من الأموات: يسوع المسيح ربنا» (رو ١: ١، ٣، ٤).

وهذا الإنجيل، أو الخبر السار، له سبعة ارتباطات هامة في كلمة الله، حسن أننا ندركها:

١- **مصدره الله:** لهذا يسمى «**إنجيل الله**» (رومية ١: ١).

٢- **موضوعه المسيح ابن الله:** لهذا يسمى «**إنجيل المسيح**» (رومية ١: ١٦؛ انظر أيضا رومية ١: ٢، ٣، ٩).

٣- **أساسه النعمة:** والتي تعني هبة مجانية لمن لا يستحقها. ولهذا يسمَّى «**بشارة نعمة الله**» (أعمال ٢٠: ٢٤).

٤- **يقدِّم الخلاص الأبدي للهالكين:** ولهذا فإنه يسمّى «**إنجيل الخلاص**» (أفسس ١: ١٣).

٥- **ينشئ السلام في مَن يقبَلوه:** ولهذا فإنه يسمى «**إنجيل السلام**» (أفسس ٦: ١٥).

٦- **نهايته المجد:** ولهذا فإنه يسمى «**إنجيل مجد الله**» (١تيموثاوس ١: ١١؛ ٢كورنثوس ٤).

٧- **يُنسَب للرسول بولس:** باعتباره هو الذي أُوكل إليه أن ينشره بين الأمم، ولهذا فإنه يسمَّى "إنجيل بولس" (رومية ٢: ١٦؛ ١تيموثاوس ١: ١١؛ ٢: ٦، ٧؛ ٢تيموثاوس ٢: ٨).

* * * *

عزيزي القارئ: هل تريد - في وسط هذا العالم الكئيب وأخباره المزعجة - أن تسمع خبرًا طيبًا مفرحًا لنفسك، يكون بمثابة مياه باردة لنفس عطشانة (أمثال ٢٥: ٢٥)؟ وهل تشتاق أن تعرف شيئًا عن قلب الله المليء بالمحبة، ليس نحو الصالحين والأبرار؛ فالكتاب المقدس يؤكِّد أنه «ليس بار، ولا واحد... ليس من يعمل صلاحًا ليس ولا واحد» (رومية ٣: ١٠-١٢)؛ بل محبة الله نحو المذنبين والخطاة أمثالنا؟ وهل تودّ أن تطَّلع على أخبار السماء، وتعرف شيئًا عن أبدية المؤمنين الذين دعاهم الله إليها من مُطلق نعمته؟

إن كنت تشتاق حقًّا لذلك، فإني أدعوك لمتابعة قراءة هذه الكتاب البسيط، بل أدعوك - من كل قلبي - أن تقرأ بنفسك، ولنفسك، هذه الأسفار الأربعة العظيمة المسماة "الأناجيل الأربعة" والتي يُفتتح بها العهد الجديد، في كتاب الله العظيم: "الكتاب المقدس".

## الفصل الثاني

# نظرة عامة على البشائر الأربع

يبدأ العهد الجديد في كتابنا المقدس بالبشائر الأربع، وهي تلك الكتابات التي تحمل أسماء البشيرين: متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

لقد سُرَّ الله أن يكلّمنا عن حياة ربنا يسوع المسيح الفريدة، وعن أعماله العجيبة وتعاليمه الرائعة، ثم عن عمله الكفاري العظيم، في أربعة أناجيل، لا في إنجيل واحد. وهذا الأمر كان، ولا زال، عثرة عند غير المؤمنين، وأيضًا أمام بعض البسطاء من المؤمنين الذين لا يدركون لزوم ذلك أو معناه، مع أنه سبب فرح وتعزية لذوي الذهن الروحي، وواحد من الأدلة الكثيرة على وحي الكتاب المقدس.

إن الأناجيل الأربعة ليست مجرّد تكرار بلا هدف، فحاشا لكلمة الله من تكرار باطل. ولا هي مجرد سيرة كتبها أربعة أشخاص لكل منهم رؤيته الخاصة وتقديره المختلف، فلو قُلنا ذلك نكون قد خالفنا الحقيقة،

وتجاهلنا الوحي، وأنكرنا أن الروح القدس هو الكاتب الحقيقي لكل الكتاب من التكوين إلى الرؤيا (انظر ٢بطرس١: ٢١). ثم هي ليست أربعة تواريخ حاول كل مؤرخ أن يكمِّل ما أغفله الآخرون، وقصَّر فيه السابقون؛ فهذا الفكر أيضًا ينحي الله جانبًا، ولا يعمل له حسابًا.

وتتفق الأناجيل معًا في النقاط الأساسية بخصوص "تعليم المسيح"، فهي كلها تحدّثنا عن شخصه الكريم باعتباره ابن الله وابن الإنسان والمسيا، كما أنها جميعًا تحدّثنا عن أعمال المسيح الفائقة التي ميّزتها الرحمة والقوة. وكلها تتفق في الحديث عن مجد المسيح العتيد على العالم، وباعتباره الديَّان لجميع البشر. كما أنها كلها تتفق في موت المسيح، وقيامته من الأموات في اليوم الثالث.

## تعددت الصور والشخص واحد

إن صورة واحدة لا تكفي لتعرفني معرفة كاملة عن شخص ما. واليوم، عندما يُعجَب البشر بإحدى الشخصيات، فإنك ترى المجلات تبرز العديد من الصور لذلك النجم. ليس أن تعدّد الصور يعني أنها تتعارض الواحدة مع الأخرى، بل بالحري إن حصولنا على صور مختلفة لشخص ما، من مختلف الزوايا، وهو يمارس العديد من الأنشطة؛ ينتج عن ذلك لا مجموعة صور متناقضة، بل صور مختلفة تكمل إحداها الأخرى عن الشخصية المحبوبة التي نحب أن نشاهدها في كل أوضاعها.

وهكذا أيضًا مع الأناجيل الأربعة، فليس هناك تناقض كما يظن البعض أو يدَّعوا. وأنت لو أخذت لشخص ما صورة من الأمام وصورة من الخلف، وصورة من الجانب الأيمن، وصورة من الجانب الأيسر، فإنك بكل يقين لن تحصل على صور متماثلة، كما أنها لا تكون بحال متناقضة، بل تُكَمِّل إحداها الأخرى. هذا تمامًا ما نراه عن المسيح في البشائر الأربع.

ولتقريب الفكر إلى الأذهان تخيَّل أحدهم أن حادثًا كبيرًا وقع في إحدى الطرق السريعة، وأننا تلقينا أربعة تقارير عن هذا الحادث. كان التقرير الأول من مهندس كان شاهد عيان لهذا الحادث، وكان التقرير الثاني لطبيب صادف وجوده في المكان لحظة وقوع الحادث، وكان التقرير الثالث هو تقرير رجل التأمينات الذي استُدعى لمعاينة الحادث، وأخيرًا كان التقرير الأخير لصحفي. يمكننا الجزم أن كل تقرير من التقارير الأربعة السابقة سيكون مختلفًا عن التقرير الآخر، ولكن لن يكون هناك تضارب، طالما أن الشهود الأربعة صادقون. وأما سبب الاختلاف فهو أن كل واحد من هؤلاء الأربعة سيتحدث من منظور مختلف عن الواقعة نفسها.

ونحن عادة، عند حدوث أحد الأحداث الخطيرة المؤثرة على حياتنا، فإننا – ولا سيما قبل ثورة المعلومات، وانتشار القنوات الفضائية والبرامج الإعلامية في الشبكة العنكبوتية – كنا نشترى العديد من الصحف، لكي نأخذ فكرة أفضل من أكثر من صحفي أو مُحرِّر عن هذا الحدث الجلل. تذكَّر عزيزي القارئ أنه ليس هناك حدث كوني أثَّر وما زال يؤثِّر على

حياة البشر مثل وصول المسيح ابن الله إلى الأرض، وموته فوق الصليب ليفدي البشر، وقيامته من بين الأموات منتصرًا على عدو الإنسان الأقوى: "الموت". والله قَصَد أن يقدِّم هذه القصة، التي هي أروع وأعجب وأهم قصة في الوجود والخلود، من العديد من الجوانب.

إن الإنجيل، أي الخبر السار، هو إنجيل واحد، لكن كَتَبَه أربعة كتبة. وحين تقرأ البشائر الأربع لن تجد أربعة أخبار سارة مختلفة، بل ستجد خبرًا واحدًا عظيمًا، متضمِّنًا في قصة شخص واحد عظيم، هو المسيح؛ تلك القصة التي تبدأ من ولادته، ثم تتحدّث عن حياته، ثم تخبرنا عن موته على الصليب، ثم تؤكِّد لنا قيامته من بين الأموات. وهذا الخبر العظيم هو موضوع الإنجيل.

## دلالة تعدد الأناجيل التي تحكي لنا قصة المسيح

كون سيرة المسيح لم تَرِدْ في العهد الجديد في إنجيل واحد، بل في أناجيل أربعة، يحمل العديد من الدلالات:

١- **أهمية الموضوع:** فالرب عندما يتكلم، ينبغي على السماء والأرض أن تسمع (إشعياء ١: ٢). وعندما يُكرِّر الرب أمرًا مرتين؛ فلكون هذا الأمر مقرَّر من قِبَل الله (انظر تكوين ٤١: ٣٢). والشهادة عادة تقوم على شاهدين أو ثلاثة. الشاهدان يمثّلان الشهادة الكافية، والثلاثة الشهود يمثّلون الشهادة الكاملة (انظر تثنية ١٩: ١٥). وأما أن يعطينا الله حياة المسيح مذكورة لا في بشارة واحدة

ولا في اثنتين ولا في ثلاث بل في أربع بشائر، فذلك لأنه لا يوجد في الكون موضوع ينبغي أن يشغلنا أكثر من قصة تجسد المسيح ابن الله، وموته فوق الصليب، وقيامته في اليوم الثالث.

٢- **الغنى والتنوع الذي لهذا الموضوع الجلل:** بحيث لا يمكن لإنجيل واحد أو اثنين أو ثلاثة أن يغطّوا الموضوع العظيم الذي يتناوله. كما سنوضح بأكثر إسهاب في ما بعد.

لقد كان من المُحال في العهد القديم إبراز كل أمجاد وكمالات المسيح في رمز واحد فقط. فتعدَّدت رموز العهد القديم، لكي يلقي كل واحد منها شعاعًا على ناحية معينة من كمالات ربنا المعبود. ولما جاء المسيح فعلاً بالجسد، كان من المُحال أن تُقدَّم لنا شخصيته الفريدة في إنجيل واحد، فقدَّم الله شخصيته لنا في أربعة أناجيل.

## الأناجيل المصدر الرئيسي لمعرفتنا بالمسيح

إن الأناجيل الأربعة هي المصدر التاريخي الرئيسي الذي منه عرفنا قصة المسيح يسوع. وباستثناء إشارات موجزة وقصيرة عن المسيح أوردها هذا المؤرخ أو ذاك، شهادات عابرة عن شخصه، فإننا لا نجد في التاريخ الوضعي توقّفًا طويلاً أمام شخص المسيح بالاحترام الواجب.

لقد أشار المؤرخ الروماني "تاسيتوس" إلى صَلْب المسيح على يد بيلاطس البنطي، في عهد طيباريوس قيصر، دون أن يزيد*. وأما

---

* Annals XV, 44.

"يوسيفوس"، أحد أشهر مؤرّخي اليهود، وكان معاصرًا للمسيح، فقد تحدّث عنه في بضعة سطور، فقال: "كان في ذلك الوقت رجل حكيم اسمه يسوع، لو كان لنا أن ندعوه رجلاً، لأنه كان يصنع العجائب، وكان معلّمًا لمن كانوا يتقبّلون الحق بابتهاج. وجذب إليه الكثيرين من اليهود والأمم على حد سواء. وكان هو المسيح. وعندما أصدر بيلاطس الحكم عليه بالصلب، بإيعاز من رؤسائنا، لم يتركه أتباعه الذين أحبوه من البداية، إذ إنه ظهر لهم حيًّا مرة أخرى في اليوم الثالث، كما تنبّأ أنبياء الله عن هذه الأشياء، وعن آلاف الأشياء العجيبة المختصة به. وجماعة المسيحيين، المدعوين على اسمه، ما زالوا موجودين حتى هذا اليوم"*.

وأما التلمود اليهودي فيشير إلى أن يسوع صُلب في ليلة الفصح بعد محاكمته كساحر ضلَّل شعب إسرائيل†.

ومن هذا نخلص إلى أن **التاريخ يؤكّد لنا حقيقة المسيح كشخص تاريخي**، ولكنه فشل في أن يعرف حقيقة شخصه، ولا لماذا جاء.

## الكتاب المقدس سبق وأنبا بهذا

قد يندهش أحدنا قائلاً: كيف يأتي مُبدِع الكون القدير إلى العالم، ويعمل الخلاص العظيم للبشرية من الخطية والعبودية، ولا يحفل كُبَراء هذا العالم بقدومه، ولا تنحني له هامات الشرفاء، وتركع له رُكَب العظماء؟

---

* Antiquities, XVIII, 33.

† Sanhedrin 43a.

لكن لا موجب للاندهاش أو العثرة؛ فإن هذا الذي حدث، كان الكتاب قد سبق وأنبأ به. قال إشعياء: «من صدَّق خبرنا؟ ولمن استُعلنت ذراع الرب؟... لا صورة له ولا جمال فننظر إليه... محتقَر ومخذول من الناس» (إشعياء ٥٣). وعلَّق البشير يوحنا على هذا فقال: «مع أنه كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها، لم يؤمنوا به، ليتم قول إشعياء النبي الذي قاله: يا ربّ، من صدَّق خبرنا؟ ولمن استُعلِنت ذراع الرب؟ لهذا لم يقدروا أن يؤمنوا» (يوحنا ١٢: ٣٧-٣٩).

بل إن يوحنا الرسول، ومن بداية إنجيله، أشار إلى عظمة شخص المسيح من جانب، وتجاهل العالم له من الجانب الآخر، فقال: «فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس. **والنور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تُدرِكه**» (يوحنا ١: ٤، ٥)؛ وأيضًا «كان في العالم، **وكوِّن العالم به، ولم يعرفه العالم**» (يوحنا ١: ١٠).

لهذا، فعندما وصل المسيح إلى هذا العالم، وعاش حياة لم يعِشها أحد سواه، وعمل ما لم يَقدِر غيره على عمله؛ فقد ظلّ العالم في ظلمته الروحية لا يعلم شيئًا عن قدر ذلك الشخص الفريد، وعن غرض مجيئه إلى العالم.

لكن المسيح – تبارك اسمه – في مجيئه الثاني، ستُرَدّ له كل اعتبارات مجده، وسيُعترف به من الجميع، وتسجد له كل الركب، إتمامًا لقول الرب: «هكذا قال الرب... **للمُهان النفس، لمكروه الأمّة**، لعبد المتسلطين: ينظر **ملوك فيقومون. رؤساء فيسجدون.** لأجل الرب الذي هو أمين، وقدوس إسرائيل الذي قد اختارك» (إشعياء ٤٩: ٧).

## من هو المسيح في نظر الله؟

وعلى قدر تجاهل البشر بصفة عامة لمسيح الله، فإن الله وكتابه لا يتحدّثان إلا عن شخص واحد، هو موضوع الكتاب المقدس كله بعهديه القديم والجديد، كما أنه موضوع مشورات الله ومقاصده الأزلية. هو رجل رفقة رب الجنود (زكريا ١٣: ٧)، وهو الذي مسرَّة الرب بيده تنجح (إشعياء ٥٣: ١٠).

كان المسيح – له المجد – مثل خيمة الاجتماع التي نصبها موسى النبي، بناء على أمر الرب. بل إن هذه الخيمة ترمز وتشير إليه. ولم يكن لهذه الخيمة المنظر الخارجي الجذاب على الإطلاق، إذ كانت مغطّاة من الخارج بجلود "التخس" الذي لا يُوجد فيه شيء من الجمال الذي يشدّ الناظرين إليه، لكنها كانت تحتوي من الداخل على أنقى المعادن وأغلاها. كانت تحوي الذهب النقي، وهذا المعدن يعطينا تصويرًا بسيطًا للاهوت المسيح. ففي المسيح سُرَّ كل الملء أن يحلّ (كولوسي١: ١٩)، ولو أنه بدا للعين البشرية الطبيعية، التي لم يجلِها روح الله القدوس، أنه مجرد إنسان فقير ومنكود الحظ!

هذا ما عبَّر عنه الرسول بولس حسنًا عندما قال: «لأن لو عرفوا، **لما صلبوا ربّ المجد**» (١كورنثوس ٢: ٨). وقال عنه الرسول بطرس: «الذي إذ تأتون إليه، حجرًا حيًّا، **مرفوضًا من الناس، ولكن مختار من الله كريم**» (١بطرس ٢: ٤).

نعم لقد صلبوا رب المجد! تذكَّر عزيزي القارئ أن المسيح لم

يُرفَض من الناس فقط، بل إنه مات مقتولاً، ولم يُقتَل فحسب بل مات مصلوبًا، والصلب يتضمَّن الاحتقار والعار، وليس الموت فقط.

## مسيح البشائر الفريد

نحن الذين وُلدنا في عائلات مسيحية نعرف منذ نعومة أظافرنا أن العهد الجديد يبدأ بأربعة أسفار تسمّى الأناجيل الأربعة. ولا يوجد في كل الكتاب شبيه بذلك، أن تتكرّر قصة بعينها أربع مرات. وسوف نتحدث في الفصل الرابع عن الطابع المميِّز لكل إنجيل، وأما الآن فإننا في نظرة خاطفة على هذه البشائر الأربع ومحتواها نكتفي بالقول: إن "متّى" كتب إنجيله كمُعلِّم، و"مرقس" كتب إنجيله كراوٍ، و"لوقا" كتب إنجيله كمؤرِّخ، وأما "يوحنا" فإنه كتب الإنجيل كمبشِّر، يدعو الآخرين إلى الإيمان.

لقد قال المسيح في الإنجيل الأول: «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب» (متى ١١: ٢٧). وقيل عنه في الإنجيل الرابع: «أشياء أُخَر كثيرة صنعها يسوع، إن كُتبت واحدة واحدة، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة» (يوحنا ٢١: ٢٥). وهاتان الآيتان تؤكِّدان أنه لن يمكننا أن نعرف الابن المعرفة المطلقة الكاملة، ولا أن نحلّ كل صعوبة بخصوص شخصه، وسيظل الآب وحده هو الذي يعرف المسيح حق المعرفة.

تأمل في هذا الفريد! لقد اختبر الجوع أكثر من مرة (متى ٤: ٢؛ ٢١: ١٨)، مع أنه أشبع الآلاف أيضًا أكثر من مرة (متى ١٤: ١٩-٢١؛ ١٥:

٣٥-٣٨)! لقد تعب (يوحنا ٤: ٦؛ متى ٨: ٢٤)، ولكنه دعا جموع المتعبين لكي يريحهم (متى ١١: ٢٨)! ومع أنه هو الملك الموعود (متى ٢: ٢)، فقد قَبِلَ أن يدفع الجزية لليهود (متى ١٧: ٢٤-٢٧)! لقد قالوا إن معه بعلزبول رئيس الشياطين، مع أنه كان ينتهر الأرواح النجسة والشريرة فتطيعه (متى ١٢: ٢٢-٣٢)! والذي لم يَرِد أن يحوِّل الحجارة خبزًا (متى ٤: ٣، ٤)، قدَّم جسده لأجل حياة العالم، باعتباره الخبز الحقيقي الذي يُشبع جوع البشرية (يوحنا ٦: ٣٢، ٣٣، ٥٠، ٥١، .. إلخ). وأخيرًا مات بين المذنبين ميتة الصلب الرهيب، مع أنه جاء ليخلِّص شعبه من خطاياهم (متى ١: ٢١)! وبِيعَ بثلاثين من الفضة، مع أنه بذل نفسه فدية عن كثيرين (متى ٢٦: ١٥؛ ٢٠: ٢٨)! وعند موته، ظنَّ أعداؤه أنهم ظفروا به، وما علموا أنه بواسطة موته كان يحقِّق أعظم الأعمال: مجد الله، وفداء الإنسان، وهزيمة الشيطان!

* * * *

عزيزي القارئ: عندما دعا فيلبس، وهو واحد من تلاميذ المسيح الأوائل، صديقه نثنائيل قائلاً له: «وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء: يسوع ابن يوسف الذي مِن الناصرة»، واستغرب نثنائيل واعترض بالقول: «أمِنَ الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟ قال له فيلبس: تعال وانظر» (يوحنا ١: ٤٥، ٤٦).

وها أنا الآن أدعوك أن تأتي وتنظر. لا أن تنظر - مثل موسى - عُليقة تتوقَّد بالنار وهي لا تحترق، ومن فرط دهشته قال: «أميل الآن

لأنظر هذا المنظر العظيم. لماذا لا تحترق العليقة؟» (خروج٣: ٢، ٣)؛ بل إني أدعوك لتنظر إنسانًا، نَصَبَ خيمته بيننا، ولكنه ليس مجرد إنسان، إنه أكثر من نجّار. إنه «الكلمة صار جسدًا، وحلَّ بيننا، ورأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب، مملوءًا نعمة وحقًا» (يوحنا ١: ١٤).

نعم إنه موضوع يستحق فعلاً الانتباه والتدبّر، ومنظر يستحق إمعان النظر. وأنا أيضًا أقول لك: «تعال وانظر!»

## الفصل الثالث

# من هم كتبة البشائر الأربع؟

ليس لدينا في الكتاب المقدس دليل على نسبة الأناجيل الأربعة لمن تحمل أسماءهم، ولو أن الأدلة من التاريخ الكنسي، بداية من القرن الثاني، كثيرة ومتوفرة. ويمكن القول إنه من بداية التاريخ المسيحي، لم يختلف من يُسّمون بآباء الكنيسة في هذه النقطة، ولم يحدث تشكيك في هذه الحقيقة إلا في العصور المتأخرة، عندما بدأت الحركات الليبرالية، تلك الحركات التي شكَّكت في كل شيء، حتى في نسبة الخليقة لله الخالق، وفي المولد العذراوي للمسيح، وفي المعجزات الكثيرة المنسوبة له، وفي قيامته من بين الأموات. فلا غرابة أن أمثال هؤلاء يشكِّكون في كاتب هذا الإنجيل أو ذاك.

ويرجع عدم ذكر اسم كتبة الأناجيل في الكتاب المقدس إلى أمرين على الأقل:

**أولاً:** لأن الكاتب الحقيقي للكتاب المقدس هو الله.

**ثانيًا:** لتواضع من استخدمهم الله لكتابة البشائر الأربع.

## الكاتب الحقيقي هو الله

إن الكتاب المقدس لا يستمد قيمته وقوته من نسبته لكاتب بشري، مهما سَمَتْ قيمة هذا الكاتب، بل يستمد قيمته الفعلية الحقيقية، من أن عليه ختم الله. إن الأدلة الداخلية للوحي هي التي نعوّل عليها، حتى إننا نقول مع الرسول يوحنا: «من لا يصدِّق الله، فقد جعله كاذبًا، لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه» (١يوحنا ٥: ١٠).

قال واحد في معرض طعنه في صحة الأناجيل المعتمدة: "لأجل أن يكون الكتاب الديني حُجة، يجب... أن تكون نسبة الكتاب إلى الرسول الذي نُسب إليه ثابتة بالطريق القطعي... من غير أى مظنة للانتحال".

وردّنا على ذلك أن الكتاب المقدس ليس كتابًا دينيًا، ننسبه إلى هذا الرسول أو ذاك النبي، بل هو كتاب الله، وكاتبه الحقيقي هو الله. والأدلة على ذلك متوفِّرة وكثيرة*. وعليه، فليس مهمًّا أن نعرف الواسطة التى استخدمها الله، إذا كان الله لحكمة عنده - جلَّت حكمته - لم يشأ أن يُطلعنا على اسم من استخدمه.

ولتوضيح ذلك نقول: لو أن القائد العام أرسل إلى أحد قواده على

---

* من يريد معرفة بعض أدلة وحي الكتاب المقدس، يمكنه مراجعة كتاب "وحي الكتاب المقدس" للمؤلف.

جبهة القتال رسالة، فإنه يكون لرسالته كل التقدير من هذا القائد، سواء رأى القائد العام، لحكمة عنده، أن يرسلها عن طريق ضابط اتصال معروف، أو عن طريق جندي مراسلة مجهول، طالما أن الرسالة ذاتها تحمل الدليل الذى لا يقبل الشك على أنها من القائد العام.

## تواضع كتبة البشائر الأربع

تحاشى الكثير من كتبة أسفار الوحي ذكر أسمائهم في الأسفار التي كتبوها نظرًا لتواضعهم، ورغبتهم في ألا يلفتوا الأنظار إلى أنفسهم، بل أن يوجِّهوا الانتباه كله إلى الله الذي أرسلهم، وإلى موضوع الإرسالية التي أرسلهم الله فيها.

هناك حادثة وَرَدَتْ في العهد القديم في سفر التكوين أصحاح ٢٤ توضِّح لنا هذه الحقيقة، فعندما أرسل إبراهيم عبده ليخطب زوجة لإسحاق ابنه، نجد الفصل مليئًا بكلام العبد عن إبراهيم المُرسِل، وعن إسحاق موضوع الإرسالية، ولكن لا نجد ولا إشارة واحدة إلى اسم العبد، الذي يعتقد البعض أنه "لعازر الدمشقي" (انظر تكوين ١٥: ٢). فالعبد لم يحاول قَطّ أن يلفت النظر إلى نفسه.

وفي العهد الجديد نتذكّر أن يوحنا المعمدان عندما سُئِل: من أنت؟ أجاب إجابة غريبة ولافتة، إذ قال: «لست أنا المسيح» (يوحنا ١: ١٩، ٢٠). واستطرد قائلاً: «أنا صوت صارخ في البرية قوِّموا طريق الرب» (يوحنا ١: ٢٣). وهذا عين ما فعله كتبة البشائر من بعده.

وطبعًا لو كانت هناك أهمية لاهوتية أو تعليمية خاصة من وراء ذكر أسماء كتبة البشائر، لما أغفل الوحي ذكرها، كما حدث بالفعل في بعض أسفار الكتاب المقدس. أما بالنسبة للأناجيل، فإننا لم نخسر حقًا تعليميًا أو لاهوتيًا من وراء عدم معرفتنا لأسماء كاتبيها، ولو أننا ربحنا العديد من الدروس الروحية والأدبية الجميلة، من عدم ذكرهم لأسمائهم في البشائر المنسوبة إليهم.

فبشارة متى – على سبيل المثال – لا نجد فيها، على مدى الإنجيل كله، ولا إشارة واحدة، تفيد أن متى هو كاتبها. وليس ذلك فقط، بل إنه عندما تحدّث عن اسمه، ضمن قائمة الرسل، فإنه لا يحيط اسمه بهالة من التقدير، بل على العكس نجده يقول عن نفسه إنه "العشار". ولم يكن العشارون من عِداد الطبقة المحترمة بين اليهود، نظير الكتبة أو الفريسيين، على العكس، فإنهم يمثّلون الطبقة الأكثر احتقارًا بين شعب اليهود. وهو نفسه يضع العشارين مع "الخطاة"، ومع "الوثنيين" ومع "الزواني" (متى ٩: ١١؛ ١٨: ١٧؛ ٢١: ٣١). ثم إن الوليمة العظيمة التي عملها للمسيح في بيته، والتي كان يمكن أن تَنسِب له شيئًا من الفخر، لا يمكن أن نعرف من إنجيله أنه هو الذي عملها، بل بمقارنة متى ٩: ١٠-١٣ مع مرقس ٢: ١٤-١٧؛ لوقا ٥: ٢٧-٢٩، يتضح لنا أن متى هو صاحب البيت، وهو كاتب الإنجيل. وهذه واحدة من الأدلة الداخلية على أن الكاتب لهذا الإنجيل هو متى. ومن كل ما سبق، يتّضح لنا أن متى لم يَدَع نورًا، ولو ضئيلاً، يظهر بجوار النور الذي أشرق في الظلمة على الجالسين في كورة الموت وظلاله (متى ٤: ١٦).

وبالمثل فإن يوحنا أيضًا – وهو رسول قريب جدًا إلى قلب المسيح – بل والأرجح أنه كان قريبًا أيضًا للمسيح حسب الجسد، لم يُشِر إلى نفسه قَطّ في إنجيله. وعند ذكر الأحداث التي كان هو طرفًا فيها، اكتفى بالإشارة إلى نفسه بالقول: «التلميذ الذي كان يسوع يحبه».

## نبذة عن كتبة البشائر الأربع

### بشارة متى

كاتب الإنجيل الأول المعروف باسم "إنجيل متى"، هو الرسول متى، واحد من رسل المسيح الاثني عشر. وكان يعمل عشارًا، أي جامعًا للضرائب. ومن الجدير بالملاحظة أنه في قوائم الرسل التي وردت في البشائر أو في سفر الأعمال، لم يوصف متى بهذا الوصف "عشار" إلا في الإنجيل الذي كتبه هو. وكان العشارون – كما سبق وذكرت – من عِدَاد المنبوذين بين الشعب، لذلك فقد كانت صَدَقتهم مرفوضة ولا تُقبَل في خزانة الرب، وكانت شهادتهم غير مقبوله في المحاكم. إذًا فلقد تميَّز متى بالتواضع. وبالإضافة إلى التواضع يمكن القول إنه كان يلذّ له أن يتذكّر ماضيه في الخطية، وخلاص الله له. والله لم يخلّصه فقط، بل جعله بالنعمة واحدًا من رسل المسيح. ويا للنعمة التي تجعل من أحد العشارين المنبوذين كاتبًا للإنجيل الأول، أول أسفار العهد الجديد!

كان متى فيما سبق يخدم أعظم مملكة في زمانه، الإمبراطورية الرومانية، لكنه تحدّث في إنجيله عن مملكة أعظم، هي «ملكوت

السماوات»، تلك المملكة التي وعد إله السماوات بأن يقيمها، بعد أن يزيل كل ممالك الأرض، وهي تثبت إلى الأبد (دانيآل ٧: ١-١٤).

كان اسم متى قبلاً "لاوي". والمسيح أعطاه اسمًا جديدًا "متى" والذي معناه "عطية الله". وهو يحدّثنا في إنجيله عن أعظم عطايا الله للإنسان، إذ أعطاه ابنه الوحيد. ورغم شَرّ الإنسان بصفة عامة، وشعب اليهود بصفة خاصة، فإنَّ هذا لم يجعل الله يتراجع عن مواعيده المعطاة للآباء. وفي ملء الزمان وُلد المسيح (غلاطية ٤: ٤)، وفي الوقت المُعَيَّن مات لأجل الفجار (رومية ٥: ٦)!

لقد كان متى عشارًا يعمل تحت إمرة الرومان، لكنه دُعي من الملك الحقيقي ليكون تابعًا له ثم رسولاً. وبعد دعوة المسيح له، **وتغيير اسمه**، فقد حدّثنا في الإنجيل الذي كتبه، لا عما يأخذه هو من الرعايا ليقدّمه لملوك الأرض، بل عمّا يقدّمه ملك الملوك، إله السماء، من عطايا مجانية لمساكين الأرض!

## بشارة مرقس

كاتب الإنجيل الثاني المعروف باسم "إنجيل مرقس" هو "يوحنا الملقّب مرقس" (أعمال ١٢: ١٢، ٢٥؛ ١٥: ٣٧)، وهو لم يكن من التلاميذ الإثني عشر، ولكنه على الأرجح كان على علاقة بالمسيح قبل الصلب والقيامة. ومن الآية السابقة (أعمال ١٢: ١٢) نعلم أن أمه مريم (وهي أخت برنابا – كولوسي ٤: ١٠)، كان عندها بيت كبير في أورشليم، بحيث إنه كان يسمح للكنيسة أن تجتمع فيه للصلاة.

وأول ذِكر لمرقس هذا نجده في سفر أعمال الرسل، عندما رافق كلاً من برنابا وبولس في رحلتهما التبشيرية الأولى، ولكنه لم يستكمل المسيرة، وتركهما في بمفيلية، ورجع إلى بيته. لقد تعثَّر مرقس في بداية خدمته، ولكنه بعد ذلك صار نافعًا للخدمة (٢تيموثاوس ٤: ١١)، وشَهِد بذلك بولس نفسه، الذي كان عنده فيما سبق تحفّظات عليه (أعمال ١٥: ٣٨). وكم هو مناسب أن الخادم الذي تعثَّر في خدمته أولاً هو الذي قاده الروح القدس ليحدّثنا عن الرب يسوع، الذي من البداية للنهاية كان الخادم المثالي وعبد يهوه الكامل، والذي لم يرتد قَطّ إلى الوراء (إشعياء ٥٠: ٥)!

وهناك شِبه إجماع من المؤرخين على أن مرقس كتب بشارته وهو في روما، وأنه استقى معلوماته عن المسيح من الرسول المعروف والموقَّر بطرس، أحد رسل المسيح الأوائل، وكان له بين الرسل والكنيسة الأولى وضعًا متميِّزًا وخاصًا (غلاطية ٢: ٦-٩).

يؤيّد هذه النظرية أن بطرس كان يلذّ له الحديث عن المسيح كالعبد والنبي (أعمال ٣: ١٣، ٢٢، ٢٦)، وهذا هو بالذات موضوع إنجيل مرقس، كما سنرى. ثم إنه عند مراجعة عِظَة بطرس في بيت كرنيليوس مع إنجيل مرقس، يتّضح وجود مشابهات كثيرة بينهما. فمرقس تحدّث عن خدمة المسيح بداية من الجليل، وبعد معمودية يوحنا المعمدان (قارن مع أعمال ١٠: ٣٧)؛ وأن الرب يسوع إذ مُسح بالروح القدس بعد المعمودية فقد جال يصنع خيرًا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس (وأكثر البشائر التي تحدّثت عن فعل المسيح للخير وشفائه للمسكونين بالشياطين كان إنجيل

مرقس، الذي - كما سنرى في الفصل التالي - يسرد سبع مناسبات لإخراج المسيح للشياطين). كما تحدّث كل من بطرس في عظته، ومرقس في إنجيله، عن آلام المسيح وموته وقيامته وصعوده.

وبطرس يعتبر مرقس بمثابة ابنه (١بطرس ٥: ١٣)، والبعض يرى في تلك الإشارة أن مرقس عرف المسيح بواسطة خدمة الرسول بطرس.

## بشارة لوقا

كاتب الإنجيل الثالث المعروف باسم "إنجيل لوقا"، هو أيضًا نظير مرقس، لم يكن من رسل المسيح الاثني عشر، ولو أنه بالإضافة إلى ذلك، وبخلاف مرقس، لم يكن له علاقة بالمسيح أثناء وجوده على الأرض، إذ كان أمميًا (كولوسي ٤: ١٤). وكان لوقا طبيبًا، وبالتالي فإنه واحد من الحاصلين على أعلى الشهادات العلمية في زمانه. وهو الكاتب الأممي الوحيد لوحي الله، وكتب أطول البشائر الأربع*، بالإضافة إلى سفر أعمال الرسل، السفر التاريخي الوحيد في العهد الجديد، والذي هو أيضًا أطول أسفار العهد الجديد. والسفران يعتبرهما لوقا بمثابة المجلد الأول والمجلد الثاني في كتاب واحد كبير (انظر أعمال ١: ١)، وكلاهما كُتبا لرجل أممي هو "ثاوفيلس"، كان يشغل منصبًا هامًا، حتى إنه دُعي «العزيز»، أي "صاحب العزة"، وهو تعبير يدلّ على مقام رفيع.

---

* ذكر جورج بوست في كتابه: قاموس الكتاب المقدس إن إنجيل متى يتكون من ١٣٥٠٨ كلمة، وإنجيل مرقس يتكون من ٨٦١٤ كلمة وإنجيل لوقا يتكون من ١٤٤٦١ كلمة، وإنجيل يوحنا يتكون من ١٢٢١١ كلمة.

ومن الجميل اختيار الروح القدس لكاتب أممي، لكي يكتب لرجل أممي، يوضّح له قصة وصول الإنجيل إلى العالم أجمع. لقد حدّثنا لوقا أولاً عن مجيء المسيح للأمم (إنجيل لوقا - انظر ٣: ٦؛ ٢٤: ٤٧)، ثم عن قبول الأمم لإنجيل الله (سفر الأعمال).

ويتّفق النقّاد والمفسّرون على أن لوقا صاحب أسلوب أدبي لا يُضاهى. والسفران اللذان كتبهما يذخران بالمفردات المستعارة من عالم الطب، بالإضافة إلى دقّته الكبيرة في التأريخ، كما شهد هو عن نفسه في فاتحة البشارة التي تحمل اسمه، وكما شهد له أيضًا أساتذة التاريخ المعاصرون.

يُحكى عن السير "وليام رامساي" أستاذ التاريخ في جامعة أكسفورد، وقد بدأ متشككًا في صحة ما ورد في سفر أعمال الرسل، وعمل رحلة ليبيّن نواحي الخطإ الذي حدث في هذا السفر، ولكنه كان كل يوم يزداد إعجابًا بدقة لوقا، وانتهت الرحلة على عكس ما نوى لها في البداية. وبدل أن يكتب كتابًا يوضّح فيه نواحي الخطإ في سفر الأعمال، فإنه كتب مُبديًا إعجابه الشديد بدقة المعلومات التاريخية والجغرافية التي في السفر، واعتبر أن لوقا هو واحد من أعظم المؤرخين، وأن تاريخ القرن الميلادي الأول لا يُمكن أن يُفهم دون الاستعانة بما سجّله لوقا. ويسجّل الكاتب المسيحي المعاصر "جوش ماكدويل" عن قدرة لوقا كمؤرّخ، فيقول نقلاً عن السير وليم رامساي: "ينبغي أن يُوضع سفر أعمال الرسل ضمن كتب أعظم المؤرخين. ويضيف قائلاً: إن تاريخ لوقا لا

يُضاهى في موثوقيته"*.

وباعتبار أن لوقا هو كاتب سفر الأعمال فإن أول ما نقرأ عنه ورد في سفر الأعمال الأصحاح السادس عشر، في رحلة بولس التبشيرية الثانية، حيث يتحوّل السرد من أسلوب الغائب إلى أسلوب المتكلّم الجمع، مما يدلّ على أن لوقا - بدءًا من مكدونية - رافَق الرسول بولس في رحلته (أعمال ١٦: ١٠)، وظل رفيقًا له حتى النهاية، حيث يسجِّل الرسول في آخر رسالة كتبها قُبيل استشهاده «لوقا وحده معي» (٢تيموثاوس ٤: ١١).

ورغم أن لوقا لم يعرف المسيح في أيام جسده، ولكنه بذل جهدًا خاصًا في تجميع المعلومات الدقيقة عن المسيح من مصادرها الأصلية، فيذكر في مقدمة الإنجيل أنه استقى معلوماته من «الذين كانوا منذ البدء **معاينين وخدامًا للكلمة**». أي أشخاصًا عاصروا المسيح وشاهدوا بعيونهم تلك الأحداث، ولم يكونوا فقط معاينين "للكلمة" (وهو أحد أسماء المسيح)، بل أيضًا خدّامًا لشخصه الكريم. فهو لم ينقل عن أشخاص سمعوا الأخبار ونقلوها عن آخرين، بل أخذ كل شيء عن شهود ثقاة. ثم إنه في دقّته كمؤرِّخ، لم يستقِ المعلومات من مصدر واحد، بل قصد أن يسمعها من أشخاص كثيرين. وعليه، فلنا أن نطمئن إلى صحة الحقائق الواردة في إنجيله، بالإضافة إلى عامل الوحي الذي جعل لوقا لا يكتب كل ما وصل إليه من معلومات موثَّقة ومؤكَّدة، بل انتقى الروح القدس له ما الذي يكتبه، وما الذي لا يكتبه، إذ «تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢بطرس١: ٢١).

---

* برهان جديد يتطلب قرارًا. تأليف: جوش ماكدويل؛ ص١٠٢.

## بشارة يوحنا

كاتب الإنجيل الرابع المعروف باسم "إنجيل يوحنا" هو "يوحنا بن زبدي"، وأمّه تُدعى "سالومة"، وكانت أيضًا من أتباع المسيح (قارن متى ٢٧: ٥٦ مع مرقس ١٥: ٤٠)، وكان له أخ هو يعقوب. وكان الأخوان من تلاميذ يوحنا المعمدان، ثم صارا من رسل المسيح. والأرجح أن يوحنا هذا كان واحدًا من الاثنين اللذين سمعا يوحنا المعمدان يشهد عن المسيح، فتركا المعمدان وتبعا يسوع (يوحنا ١: ٣٥-٣٩). وإن كان أندراوس وجد أولاً أخاه الأكبر سمعان، وأتى به إلى يسوع (يوحنا ١: ٤٠، ٤١)، فإن يوحنا أيضًا وجد أخاه الأكبر يعقوب، وأتى به أيضًا إلى يسوع، وصار الأربعة من تلاميذ المسيح الأوائل. كما أن كلاً من بطرس ويعقوب ويوحنا كانوا يمثّلون الدائرة الألصق بالمسيح بين الرسل، واختصّهم الرب، دون غيرهم، بالعديد من المواقف التي لم يشاهدها سواهم، مثل إقامة ابنة يايرس (مرقس ٥: ٣٧)؛ وحادثة التجلي (مرقس ٩: ٢)؛ ومشاهد ليلته الأخيرة في بستان جثسيماني (مرقس ١٤: ٣٣).

كان يوحنا مع أخيه صيادَين. ويبدو أن أباهما كان ما زال حيًّا، وكان يعمل أيضًا في صيد السمك، وكان عنده عمل كبير إلى حد ما، حيث نقرأ أن يوحنا ويعقوب - لما دعاهما المسيح - تركا الشباك والسفينة مع أبيهما ومع الأجرى (أي العاملين بالأجرة)، وتبعا يسوع (مرقس١: ١٩، ٢٠).

ولقد كان عند يوحنا حماس زائد وغيرة جسدية لمعلِّمِه، فمرّة شارك أخاه يعقوب في استئذان الرب بأن يسمح لهما بأن يطلبا نارًا من السماء

لتقضي على قرية سامرية بأكملها، لأنها رفضت رب المجد وتلاميذه (لوقا٩: ٥١-٥٦). وفي مرة أخرى قال للمسيح: «يا معلم، رأينا واحدًا يُخرِج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا، فمنعناه» (مرقس ٩: ٣٨). ومع ذلك فإن روح الرب أنشأ فيه طاقة للمحبة ليس لها نظير، حتى عُرِف بين المفسرين برسول المحبة. فلا يوجد إنجيل ولا رسالة بين الأناجيل والرسائل، ذاخرة بالحديث عن المحبة، نظير ما ورد في كتابات يوحنا.

ولقد ظل يوحنا مع المسيح حتى ساعات الصليب، والرب من فوق الصليب عهد إليه برعاية أمه، "المطوَّبة مريم" (يوحنا ١٩: ٢٦، ٢٧).

والمرجَّح أن يوحنا هذا كان أصغر رسل المسيح الاثني عشر. ونعلم من الكتاب والتاريخ أنه عاش طويلاً، قرابة مئة سنة. ومن المتفق عليه أنه كان آخر من كتب أسفار الوحي، وكتب آخر خمسة أسفار (مثل موسى الذي كتب أول خمسة أسفار). والمرجّح أيضًا أن الرب قصد أن يُطيل في عمر يوحنا ليجمع الوحي المقدس، ويسلِّم للكنيسة الأولى هذا الذُخر الذي لا يُقَدَّر بكل ثروات الأرض: كتاب العهد الجديد.

ومن سفر الرؤيا نفهم أن دائرة عمل الرسول يوحنا الأساسية كانت أسيا الصغرى (تركيا حاليًا). والأرجح أنه من هناك كتب الإنجيل الرابع الذي يحمل اسمه، وكان ذلك في نهاية القرن الأول الميلادي.

## الفصل الرابع

# الطابع المميّز لكل إنجيل

إن من يقرأ الأناجيل الأربعة بتركيز واهتمام، يكتشف أن لكل إنجيل من الأناجيل الأربعة طابعه الخاص، وذلك لأن كل إنجيل يقدِّم لنا المسيح من جانب، يختلف عن الجانب الذي يقدِّمه به الإنجيل الآخر.

### المسيح بحسب إنجيل متى

لقد كتب متى إنجيله ليحدِّثنا عن المسيح باعتباره **الملك**. ويتأكد لنا ذلك مما يلي:

- يبدأ هذا الإنجيل بسلسلة نسب المسيح التي تؤكِّد على أنه هو "ابن داود"، الملك الموعود به منذ القديم. وهذه السلسلة التي يفتتح بها إنجيل متى لا نجد لها نظيرًا في باقي البشائر.

- واللقب «ابن داود» قيل للرب في إنجيل متى سبع مرات، بخلاف المرة الواردة عنه في فاتحة الإنجيل (متى١: ١). ولا يَرد هذا التعبير سوى مرتين في مرقس، ومرتين في لوقا، بينما لا يرد مُطلقًا في إنجيل يوحنا.
- تعبير «ملكوت السماوات» لا يرد خارج هذا الإنجيل، وقد ورد فيه ٣٢ مرة. وتعبير المَلك ورد فيه ١٤ مرة (٧ × ٢).
- ينفرد هذا الإنجيل بذكر مجيء المجوس من أقاصي الأرض ليسجدوا للمسيح، وليقدِّموا له هداياهم. وكان سؤالهم، وهو أول سؤال في الإنجيل: «**أين هو المولود ملك اليهود؟**» (متى٢: ٢). ونحن نلاحظ أن أول من اعترف بالمسيح ملكًا بحسب إنجيل يوحنا كان نثنائيل من قانا الجليل، بمجرد أن التقى المسيح (يوحنا١: ٤٩). ففي إنجيل يوحنا قيلت للمسيح وهو عنده ٣٠ سنة، بينما في إنجيل متى قيلت له وهو بعد صبي صغير.
- وحتى عندما رفض شعبه مُلكَ المسيح عليهم، فإن البشارة التي اتجهت إلى الأمم هي أيضًا "بشارة الملكوت"، ولو أن الملكوت أمسى في صورته السرية (متى ١٣).
- وعند دخول المسيح إلى أورشليم وترحيب الجموع به، في أسبوع آلامه، لا ترد عبارة «أوصانا لابن داود» (متى ٢١: ٩) إلا في إنجيل متى دون غيره.
- وليس ذلك فقط، بل إن التعبيرات مثل "ملك إسرائيل" أو "ملك اليهود" ترد في هذا الإنجيل أكثر مما نجده في أي إنجيل آخر، فنقرأ

مثلاً: «فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل: قولوا لابنة صهيون: هوذا **ملكك** يأتيك وديعًا، راكبًا على أتان وجحش ابن أتان» (٢١: ٤، ٥). والمسيح قُدِّم للمحاكمة باعتباره "**ملك** اليهود" (٢٧: ١١)، واستهزأ به جند الرومان باعتباره "**ملك** اليهود" (٢٧: ٢٩). وعنوان علته فوق الصليب "هذا هو يسوع **ملك** اليهود" (٢٧: ٣٧). ولقد تحدّوه متهكّمين عليه وهو فوق الصليب باعتباره **ملك** إسرائيل (٢٧: ٤٢).

- وأكثر البشائر التي تتحدث عن عودة المسيح إلى الأرض ليملك، هو إنجيل متى، في حديث الرب مع تلاميذه من فوق جبل الزيتون. وهي المناسبة الوحيدة التي فيها قال المسيح عن نفسه إنه "**الملك**" (أصحاح ٢٥: ٣٤، ٤٠).

## المسيح بحسب إنجيل مرقس

إن كان المسيح في إنجيل متى قُدِّم لنا باعتباره الملك، فإنه في إنجيل مرقس مقدَّم باعتباره **الخادم** الكامل. ويؤكد ذلك ما يلي:

- بعكس ما نجد في إنجيل متى، ما أقل أحاديث الرب في إنجيل مرقس*، وتركيز الإنجيل كان على أعماله لا على أقواله. وبعد نحو عشرة أعداد فقط من بداية الإنجيل كان هذا الخادم الكامل قد اندمج في الخدمة.

---

* في إنجيل متى نجد نحو ٦٠% من الإنجيل يحتوي على كلام المسيح ومواعظه، وتنخفض النسبة في إنجيل مرقس إلى ٤٢% وهي أقل نسبة مقارنة بباقي البشائر. والنسبة في إنجيل لوقا هي ٥١% وفي إنجيل يوحنا ٤٨%. *(Einfuerung in die vier Evangelien; Roger Liebe, P: 17)*

- وإنجيل مرقس هو إنجيل العمل، فمع أنه من حيث الحجم أقل من ثلثي إنجيل متى (انظر الحاشية ص ٤٠)، لكن فيه تقريبًا نفس عدد المعجزات. كما أن الكثير من التفاصيل الهامة واللذيذة في هذه المعجزات لا تَرِد سوى في هذا الإنجيل.

- وفي هذا الإنجيل وردت عبارتان تفيدان أن المسيح لم يجد وقتًا لكي يأكل (مرقس ٣: ٢٠؛ ٦: ٣١)، وذلك من كثرة ما كان يقوم به من أعمال. ولا نجد شبيهًا لهاتين العبارتين في غيره من الأناجيل.

- وتتكرر كلمة «للوقت»* في هذا الإنجيل ٤٢ مرة، مع أن هذه الكلمة لم تَرِد في كل العهد الجديد سوى نحو ٨٠ مرة. أي أن هذه البشارة الصغيرة تختصّ بأكثر من نصف تكرارات هذه الكلمة في كل العهد الجديد.

- وفي سَرد الإنجيل لمعجزات المسيح يتّضح أن المسيح لم يكن غرضه من تلك المعجزات إظهار مجده، بل توصيل الكلام الذي يريد إبلاغه للناس نيابة عن الله. فهو لا يلفت الأنظار إلى شخصه، بل إلى الله (لهذا يتكرّر خمس مرات في هذا الإنجيل قول الرب ألا يخبروا أحدًا بأنه عمل هذا – مرقس ١: ٤٤؛ ٣: ١٢؛ ٥: ٤٣؛ ٧: ٣٦؛ ٨: ٢٦).

---

* الكلمة اليونانية "أويثوس" وردت في إنجيل مرقس ٤٢ مرة: تُرجمت ٤٠ مرة «للوقت»، ومرتين «حالاً» (١: ٣١، ٤: ٥). وهي نفس الكلمة تقريبًا "أويثياس" التي نجدها في فاتحة الإنجيل في العبارة «اصنعوا سبله **مستقيمة**» أو اجعلوا سبله ممهَّدة، كي يسلك فيها «للوقت». والرقم ٤٢ ملفت بدلالته فهو ٦ × ٧. الرقم ٦ هو رقم الخدمة والعمل (خروج ٢٠: ٩؛ ٢١: ٢؛ ٢٣: ١٣)؛ والرقم ٧ هو رقم الكمال. أي كمال الخدمة والعمل.

- يوجد جانبان لعمل المسيح: فهو خادم لله، وهو أيضًا خادم لحاجات البشر. بكلمات أخرى هو يخدم نيابة عن الله بأن يوصّل كلامه للبشر، وبهذا المعنى فهو النبي؛ كما أنه للبشر هو الخادم لحاجاتهم الملحّة، وأكثر الحالات إلحاحًا هي تخليص البشر من سكنى الشياطين في أجساد ضحاياها. ولهذا يتحدث هذا الإنجيل عن سبع معجزات لإخراج الشياطين (مرقس ١: ٢٣-٢٧؛ ١: ٣٤؛ ١: ٣٩؛ ٣: ١١؛ ٥: ١-٢٠؛ ٧: ٢٤-٣٠؛ ٩: ١٤-٢٩)، بالاضافة إلى ثلاث مرات أعطى الرب هذا السلطان لتلاميذه (مرقس ٣: ١٥؛ ٦: ٧؛ ١٦: ١٧). كما أن معجزته الأولى في هذا الإنجيل كانت أيضًا بالارتباط بإخراج الشياطين (١: ٢١-٢٨)، تلك التي أذلّت الإنسان وأهانته.
- وفي هذا الإنجيل وحده ترد عبارة تُعثِر الكثيرين ممن فاتهم طابع إنجيل مرقس، حيث يقول المسيح إن ساعة مجيئه للعالم **لا يعلم** بها أحد، "**ولا الابن**" (مرقس ١٣: ٣٢). ولكن حيث إن مرقس يحدِّثنا عن المسيح باعتباره الخادم والعبد، فإنه كمال للخادم ألا ينشغل إلا بالخدمة التي عليه أن يقوم بها. ولقد قال المسيح في مكان آخر: «لأن العبد **لا يعلم** ما يعمل سيده» (يوحنا ١٥: ١٥).

## المسيح بحسب إنجيل لوقا

ومرة أخرى يختلف طابع المسيح بحسب إنجيل لوقا عنه في كل من الإنجيل بحسب متى والإنجيل بحسب مرقس. فإنجيل لوقا يقدِّم لنا المسيح باعتباره **الإنسان** الكامل، ويؤكد ذلك ما يلي:

- يبدأ إنجيل لوقا ببشارة الملاك إلى العذراء المطوبة مريم، ليؤكّد لنا أن المسيح هو "نسل المرأة" المتنبَّأ عنه قديمًا في الجنة (تكوين ٣: ١٥). ولا تُذكَر تلك البشارة إلا في هذا الإنجيل.

- ويذكر لوقا سلسلة نسب المسيح، ويرجع بها لا إلى داود فقط، أو إبراهيم، كما فعل متى، بل يرجع بها إلى "آدم"، ليوضّح أن المسيح هو "ابن الإنسان".

- ولا نجد ذكرًا لطفولة الرب وحياته الباكرة إلا في هذا الإنجيل (لوقا٢).

- والمسيح بحسب هذا الإنجيل - باعتباره الإنسان الكامل - ميَّزه الصلاة. فنحن نقرأ في هذا الإنجيل عن سبع صلوات للمسيح (لوقا ٣: ٢١؛ ٥: ١٦؛ ٦: ١٢؛ ٩: ١٨؛ ٩: ٢٩؛ ١١: ١؛ ٢٢: ٤١).

- بالإضافة إلى الصلاة، فإن حُبّ المسيح للمكتوب، واحترامه له، واضحان على طول الإنجيل (انظر لوقا ٢: ٤٦؛ ٤: ٤، ٨، ١٢؛ ٤: ١٧-٢١؛ ٥: ١؛ ١٦: ٢٩-٣١؛ ٢٣: ٤٦ مع مزمور ٣١: ٥؛ ٢٤: ٢٥-٢٧؛ ٢٤: ٤٤-٤٦).

- كما أنه رجل "الملء بالروح القدس". وهذا التعبير لم يَرِد عن المسيح سوى في إنجيل لوقا ٤: ١

- ويميِّز هذا الإنجيل كثرة الأمثال التي قالها المسيح. والكثير من الأمثال الواردة فيه لم تَرِد في غيره من البشائر، ويميّزها كلها نعمة الله العجيبة: كمثل السامري الصالح، الذي صوَّر الإنسان كمن وقع بين اللصوص (الشياطين)، ويوضّح لنا أن المسيح صار

قريبًا للذي وقع بين اللصوص (لوقا ١٠: ٣٠-٣٧)؛ وأيضًا "مثل الابن الضال" (لوقا ١٥)؛ ومثل الفريسي والعشار (لوقا ١٨) ... إلخ.

## المسيح بحسب إنجيل يوحنا

بخلاف الأناجيل الثلاثة السابقة، فإن المسيح بحسب إنجيل يوحنا مقدَّم لنا في لاهوته، باعتباره **ابن الله**، ويؤكد ذلك ما يلي:

- ديباجة الإنجيل التي يؤكِّد فيها البشير على لاهوت المسيح. فهو "**الأزلي**"، وهو "**الكلمة**"، "**الله**"، وهو "**الخالق**"، و"**فيه كانت الحياة**"، وهو "**النور الحقيقي**"، وهو "**الابن الوحيد**" الذي هو في حضن الآب، ولكنه صار جسدًا وحل بيننا (١: ١-١٨)!
- ومعجزات المسيح التي يذكرها البشير عددها سبع، وتُسمّى آيات، والرب لم يعملها لذاتها، بل لكي يعلِّم النفوس دروسًا في منتهى العمق والأهمية. وهي كلّها تحدّثنا عن مجد لاهوته. على سبيل المثال: إقامة لعازر من الأموات، بعد أربعة أيام، وكان قد أنتن (يوحنا ١١).
- وليس فقط ما ذكره البشير يؤكِّد لاهوت المسيح، بل ما لم يذكره البشير أيضًا. فهو لا يسجِّل لنا سلسله نسب المسيح، إذ باعتباره ابن الله لا سلسلة نسب له (انظر يوحنا ٣: ٣١).
- ولم يسجِّل لنا حادثة ميلاده؛ لأنه يقدِّمه كالأزلي «في البدء كان الكلمة» (يوحنا ١:١).
- ولم يذكر لنا شيئًا عن طفولته لأنه «أنا هو»، أو بالحري الكائن

«قبل أن يكون إبراهيم» (يوحنا ٨: ٥٨).

- وهو الإنجيل الوحيد الذي لا يذكر شيئًا، ولا حتى يشير إلى تجربة المسيح من إبليس في البرية، إذ هو الله الذي ظهر في الجسد، ومعروف أن المسيح تجرَّب من الشيطان كالإنسان وليس كالله.
- وهو الإنجيل الوحيد الذي لا يذكر حادثة التجلي، لأنه يذكر للمسيح مجدًا أعظم من مجد مُلكه على كل الأرض، إنه يذكر لنا "مجد وحيد الآب" (١: ١٤).
- ولا يذكر تعيين المسيح للرُسل، لأنه هو المرسَل من السماء، ويذكر لنا البشير هذا التعبير عن المسيح ٤٢ مرة (٦×٧).
- ولا يذكر لنا حادثة صعوده، إذ إنه دائمًا في السماء (انظر يوحنا ٣: ١٣).

## نظرة أكثر عمقًا

إنجيل متى نجد فيه، أكثر من غيره من البشائر، اقتباسات من العهد القديم، حوالي ستين اقتباسًا؛ بينما مرقس يتميّز أسلوبه بالاختصار، فهو أصغر الأناجيل أو البشائر؛ ولوقا يميّزه أسلوب السرد القصصي؛ بينما يوحنا يتجاهل تمامًا مركز اليهود الخاص، ويكتب عن العطية العظمى المقدّمة للعالم أجمع.

وفي تفسير هذه الفروق بين البشائر، قال البعض إن متى العشار يُكثر من الإشارات إلى العهد القديم لأنه كتب أساسًا لليهود، ومرقس

الرحَّالة الذي كتب للرومان أوجز واختصر لكي يتناسب مع عقلية الرومان النشطة، ولوقا الطبيب اليوناني استخدم الأسلوب القصصي لأنه يوجه إنجيله إلى "ثاوفيلوس"، وهو رجل يوناني؛ واليونانيون هم ملوك الروايات الأقدمين. وأما يوحنا فقد تجاهل مركز اليهود الخاص، كما أنه يفسّر الكلمات والعادات اليهودية، كأنه يكتب لأشخاص ليسوا على دراية بها (أصحاح ١: ٣٨، ٤١؛ ٢: ٦؛ ٤: ٤؛ ١٠: ٢٢؛ إلخ)، لأنه كتب بشارته بعد خراب أورشليم.

ومع موافقتنا على ما سبق، ولكن لعله يكون أكثر دقة إن قلنا إن متى اقتبس من العهد القديم أكثر من غيره، ليس لأنه كتب لليهود، بل لأنه كتب عن "ملك اليهود". ومرقس استخدم أسلوب العرض السريع، ليس فقط لكي تتناسب مع عقلية الرومان النشطة، لكن بالأكثر لكي تتناسب مع المسيح الخادم النشط. بينما لوقا استخدم أسلوب الرواية، وغلب على إنجيله طابع السرد القصصي (وهذا ما قاله هو نفسه في فاتحة إنجيله – لوقا ١: ١-٤)، ليس لكي يتناسب مع عقلية اليونانيين فقط، بل أيضًا لأنه يقدّم أحلى قصة في الوجود والخلود، «**قصة**» ذلك الإنسان الكامل العجيب «يسوع». أما يوحنا فقد تجاهل مركز اليهود الخاص، ليس فقط لأنه كتب إنجيله بعد خراب أورشليم، بل لأنه يقدّم المسيح الشخص السماوي، الغريب، المرفوض من اليهود، والمتجاهَل من العالم (يوحنا ١: ١٠، ١١)، ومع ذلك فهو عطية الله العظمى لكل العالم (يوحنا ٣: ١٦-١٩).

## آية تلخص كل إنجيل

ويمكننا ملاحظة آية قالها المسيح في كل إنجيل، تحدّثنا عن غرض تجسّده ومجيئه إلى العالم. والجميل أن كل واحدة من هذه الآيات التي نطق بها الرب تتوافق مع طابع الإنجيل الذي ذُكرت فيه.

ففي متى ٥: ١٧ «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما **جئت لأنقض بل لأكمِّل**». فالمسيح بحسب إنجيل متى هو من تكلمت عنه كل أسفار العهد القديم، وهو أتى ليكمّل الناموس والأنبياء.

وفي مرقس ١٠: ٤٥ «لأن ابن الإنسان أيضًا لم يأتِ ليُخدَم بل **ليَخدِم، وليبذل** نفسه فدية عن كثيرين». فالمسيح بحسب إنجيل مرقس هو الخادم للبشرية سواء في حياته أو موته.

وفي إنجيل لوقا ١٩: ١٠ «لأن ابن الإنسان قد جاء لكي **يطلب ويخلِّص** ما قد هلك». فبحسب إنجيل لوقا أتى المسيح باحثًا عن البشر الهالكين، مخلِّصًا إياهم بالنعمة.

أما في إنجيل يوحنا فيقول المسيح: «أما أنا فقد أتيت **لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل**» (يوحنا ١٠:١٠). فالمسيح بحسب إنجيل يوحنا أتى ليهب الحياة للأموات، ولتكون لهم الحياة فائضة متفاضلة. ولهذا فلا عجب أن ترد كلمة «الحياة» في إنجيل يوحنا أكثر مما وردت في باقي الأناجيل الثلاثة مجتمعة. ففي الأناجيل الثلاثة الأولى وردت كلمة «الحياة» ١٥ مرة فقط، بينما وردت في إنجيل يوحنا وحده ٣٦ مرة.

أما «الحياة الأبدية» فلم تَرِد في الأناجيل الثلاثة الأولى مجتمعة سوى ٨ مرات بينما ترد في إنجيل يوحنا وحده ١٧ مرة.

وإذا عقدنا مقارنة بين طابع **كلام الرب يسوع** في البشائر الأربع نرى الآتي:

في **إنجيل متى:** بُهتت الجموع لأن المسيح كان يتكلم **بسلطان** (متى ٧: ٢٨، ٢٩) ذلك لأن إنجيل متى هو إنجيل الملك. وحيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان (جامعة ٨: ٤).

وفي **إنجيل مرقس:** نقرأ كثيرًا أنهم تعجّبوا من **أعماله**، لكن لا نقرأ مطلقًا أنهم تعجّبوا من أقواله (مرقس ١: ٢٥ – ٢٧؛ ٢: ١٠ – ١٢)، ذلك لأن إنجيل مرقس هو إنجيل الخادم.

وفي **إنجيل لوقا:** «كان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات **النعمة** الخارجة من فمه» (لوقا ٤: ٢٢). ذلك لأن إنجيل لوقا – كما سبق وذكرت – هو إنجيل النعمة.

أما في **إنجيل يوحنا** فالتركيز لا على كلام السلطان، ولا كلام النعمة، بل كما قال له بطرس: «يا رب، إلى من نذهب؟ **كلام الحياة الأبدية** عندك» (يوحنا ٦: ٦٨). وذلك لأن هذا الإنجيل هو: "إنجيل الحياة الأبدية".

وأخيرًا يوضّح لنا الجدول التالي بعض المقارنات الهامة بين الأناجيل الأربعة:

| اسم الإنجيل | لقب المسيح | علاقة المسيح | مجد المسيح |
|---|---|---|---|
| إنجيل متى | "ابن داود" | علاقته بإسرائيل | المسيح وارث العرش |
| إنجيل مرقس | "ابن إبراهيم" | علاقته بالمفديين | المسيح وارث الأرض البهية |
| إنجيل لوقا | "ابن الإنسان" | علاقته بالبشرية | المسيح وارث العالم |
| إنجيل يوحنا | "ابن الله" | علاقته باللاهوت | المسيح وارث كل شيء |

CamScanner

## الفصل الخامس

# لماذا أربع بشائر؟

لماذا سُرّ الله أن يقدم لنا في فاتحة العهد الجديد أربعة أناجيل؟ ولماذا أربعة بالتحديد، وليس ثلاثة مثلاً، لكي تقوم الكلمة على فم ثلاثة شهود (تثنية ١٩: ١٥)؟ أو لماذا لم تكن الأناجيل خمسة، فتتناسب مع أسفار موسى الخمسة؟

إن هذا السؤال يقودنا إلى التفكير في هذا الرقم (٤)، سواء في الخليقة أو في الكتاب المقدس. ما هي دلالات هذا الرقم سواء في كتاب الخليقة المنظور، أو كتاب الوحي المسطور؟

### دلالات الرقم ٤

- الأرض لها أربعة اتجاهات: الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب.
- كما أن السنة لها أربعة فصول: الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء.

CamScanner

- والأجناس البشرية أربعة: الأصفر، والأبيض، والأحمر، والأسود.
- ومنذ القديم قسم العلماء العناصر إلى أربعة: نار، وماء، وتراب، وهواء.
- وأخيرًا نقول: إن هذا الرقم هو أول الأرقام التي تقبل القسمة.

ولأن خالق الطبيعة هو كاتب الوحي، جاء تطابق المعاني في الخليقة وفي الوحي بصورة لافتة للنظر. ففي الكتاب المقدس عندما يريد أن يحدّثنا عن الانتشار في كل الأرض، والاتجاه إلى كل العالم، يذكر الرقم "٤". فنجد التعبير: "**أربعة** أطراف الأرض" (انظر إشعياء ١١: ١٢؛ رؤيا ٧: ١)؛ و"**أربع** رياح الأرض" (انظر إرميا ٤٩: ٣٦؛ زكريا ٦: ٥).

والرقم "أربعة" لا يرتبط فقط بجغرافية الأرض، بل أيضًا بتاريخها. ففي الكتاب المقدس نقرأ عن تاريخ امبراطوريات العالم (دانيآل ٢؛ ٧). لقد أعلن الله لنبوخذنصر، ثم للنبي دانيآل أيضًا، أن الإمبراطوريات العالمية التي ستتعاقب الحكم على العالم بداية من نبوخذنصر، وإلى حين تأسيس المسيح لمملكته العالمية، هي **أربع إمبراطوريات**: بابل، ثم الفرس، ثم اليونان بدءًا من زمان الإسكندر الأكبر، وأخيرًا الإمبراطورية الرومانية.

وفي سفر الأعمال يحدّثنا الوحي عن الملاءة العظيمة التي نزلت من السماء على بطرس، مربوطة **بأربعة** أطراف، ومدلاة على الأرض. وكان فيها **أربعة أنواع** من الكائنات: دواب الأرض، والوحوش، والزحافات، وطيور السماء (أعمال ١٠: ١١، ١٢). وهي تمثِّل جموع المؤمنين الذين صاروا سماويين رغم أن أصلهم وضيع.

وفي سفر الرؤيا عندما يتحدّث عن جماهير المفديين وشعوب المخلَّصين من البشر، يذكر **أربع فئات**، فيقول: «من كل قبيلة، ولسان، وشعب، وأمة» (رؤيا ٥: ٩؛ قارن مع رؤيا ٧: ٩). وسوف نعود ثانية لهذا الرقم ٤ في نهاية هذا الفصل.

## تغلغل هذا الفكر في أسفار الوحي المقدس

### أولاً: في أسفار موسى الخمسة

#### ١- النهر الذي يسقي الجنة ورؤوسه الأربعة

من أول الكتاب المقدس نقرأ عن نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة (تكوين٢: ١٠-١٤). والعجيب أن هذا النهر كان ينقسم إلى أربعة رؤوس، ويتّجه إلى الأرض. إنه يحدّثنا عن بَرَكة خارجة من محضر الله، ومتَّجِهة إلى كل الأرض.

هذا النهر ذو الرؤوس الأربعة نرى فيه لمحة من مجد الرب كما هو وارد في الأناجيل الأربعة وبنفس ترتيبها. فالنهر الأول فيشون، المحيط بأرض الذهب (الذهب يمثِّل المُلك)، يذكِّرنا بالصورة التي يقدِّمها لنا **إنجيل متى**. والنهر الثاني جيحون (ويعني المُنقذ أو المخلِّص)، وهو المحيط بجميع أرض كوش، نرى فيه صورة لذاك المجيد الذي قَبِل أن يصير عبدًا ليخلِّص العبيد، كما يقدّمه **إنجيل مرقس**. والنهر الثالث حداقل (نهر دجلة – دانيآل ١٠: ٤)، وهو الجاري شرقي أشور، يعطينا صورة للإنسان الممتلئ نعمة، أي المسيح كما يقدِّمه لنا **إنجيل لوقا**.

والنهر الرابع الفرات (وكلمة الفرات تعني الغزير)، صورة للمسيح، ابن الله الأزلي، الذي لا يحدّه حدود، كما يقدِّمه لنا **إنجيل يوحنا**.

### ٣- الأغطية الأربعة للمسكن في خيمة الاجتماع

ثم إذا تقدَّمنا إلى سفر الخروج فإننا نرى أربعة أغطية تغطّي مسكن الخيمة: الشقق الجميلة، وشقق شَعْر المعزى، وجلود الكباش المحمَّرة، وجلود التخس (خروج ٢٦: ١-١٤). في هذه الأغطية الأربعة نرى تلك الصور عينها التي للمسيح في الأناجيل.

فالغطاء الأول: الشُقَق الجميلة المصنوعة بكروبيم (ملائكة القضاء)، تتجاوب مع الإنجيل الملكي، **إنجيل متى**.

والغطاء الثاني من شعر المعزى، يُذكِّر بالأنبياء الذين كانوا يرتدون قديمًا ثيابًا من شعر المعزى (٢ملوك ١: ٨؛ زكريا ١٣: ٤؛ مرقس ١: ٦). وعليه فهذا الغطاء يرينا المسيح النبي، كما يقدِّمه لنا إنجيل **مرقس**.

وفي جلود الكباش المحمَّرة، نتذكَّر "كبش الملء" الذي كان يقدَّم عند تقديس الكهنة (خروج ٢٩)، ويذكِّرنا هذا الغطاء بالرجل المكرَّس للموت؛ كما نرى فيه الكاهن، وهي الصورة التي يرسمها لنا إنجيل **لوقا**.

وأخيرًا في "جلود تُخس"، الذي لم يكن له منظر ولا جمال من الخارج، نرى المسيح المرفوض من الأمة، ومن العالم، وغير المعترَف بمجده، كما يقدّمه لنا إنجيل **يوحنا**. إنه الشخص الذي قيل عنه: «أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟» وأيضًا «فتِّش وانظر! إنه لم يقُم نبي من الجليل» (يوحنا ١: ٤٦؛ ٧: ٥٢ انظر أيضًا ٤: ١١؛ ٦: ٤٢؛ ٨: ٤٨؛ ٩: ٢٨، ٢٩؛ ١٢: ٣٧).

### ٣- الألوان الأربعة الزاهية في خيمة الاجتماع

هذه الألوان الأربعة تُعتَبَر من أوضح الرموز عن المسيح في أمجاده المتنوعة ووظائفه المختلفة. وهي تتكرّر بصورة لافتة في خيمة الاجتماع، إذ نقرأ عنها في الحجاب (خروج ٢٦: ٣١)؛ وفي ستارة مدخل الخيمة، وفي ستارة مدخل القدس (خروج ٢٧: ١٦؛ ٢٦: ٣٦). ونقرأ عنها أيضًا في المسكن الذي كان يتكوّن من عشر شقق جميلة (خروج ٢٦: ١). بل إننا نجدها أيضًا في الرداء الذي كان يرتديه رئيس الكهنة، ضمن ثياب المجد والبهاء (خروج ٢٨: ٦؛ ٣٩: ٢).

كان اللون الأول هو الأرجوان، اللون الذي كانت تُصبَغ به ثياب الأكابر والملوك (انظر يوحنا ١٩: ٢)، نرى فيه **الملك** كما يعلنه لنا إنجيل متى.

وفي القرمز (لون الدم، وكان يُستخرج من عصر بعض الديدان)، نرى الشخص المتضَع العجيب، الذي قال عن نفسه: «أما أنا فدودة لا إنسان» (مزمور ٢٢: ٦)، أو بكلمات أخرى نرى **العبد** المتألم كما يعلنه لنا إنجيل مرقس.

وفي البوص المبروم (أي الكتان الأبيض النقي) نرى **الإنسان** البار، كما يُعلنه لنا إنجيل لوقا.

وأخيرًا في الأسمانجوني (اللون السماوي)، نرى «**الرب من السماء**» أو بالحري الشخص «**السماوي**» (١كورنثوس ١٥: ٤٧، ٤٨)، الذي تحدّث إلينا في إنجيل يوحنا عن السماويات (يوحنا ٣: ١٢، ١٣).

## ثانيًا: في الأسفار النبوية

### ١- الكائنات الحية في نبوة حزقيال وكذلك في سفر الرؤيا

منذ القديم اعتبر المفسرون أن الصور المتنوعة عن المسيح، والواردة في البشائر الأربع، تتوافق مع الكائنات الحية التي رآها كل من حزقيال في رؤياه وهو مسبي عند نهر خابور (حزقيال ١: ١٠)، ويوحنا وهو منفي في جزيرة بطمس (رؤيا ٤: ٦، ٧). هذه الكائنات الحية هي: الأسد، والعجل (أو الثور)، والإنسان، وأخيرًا النسر.

**في الأسد**، ملك الوحوش (قارن أمثال ١٩: ١٢، ٣٠: ٣٠)، نرى المسيح كما يقدّمه لنا إنجيل متى، الذي يحدثنا عنه كالملك، "الأسد الخارج من سبط يهوذا" (تكوين ٤٩: ٨-١٠؛ رؤيا ٥: ٥).

**وفي العجل أو الثور**، حيوان الخدمة الشاقة، الذي في حياته يخدم في الحقل (أمثال ١٤: ٤)، حتى اتُخذ مثالاً للخدمة (١كورنثوس ٩: ١٠)، والذي تنتهي حياته بالذبح لإطعام الإنسان؛ نرى المسيح كما يقدّمه لنا إنجيل مرقس، ففيه نرى ابن الإنسان الذي لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدِم، ويبذل نفسه فدية عن كثيرين (مرقس ١٠: ٤٥).

والكائن الحي الثالث، الذي له وجه شبه وجه **إنسان**، نرى المسيح كما يقدّمه لنا إنجيل لوقا، الذي يحدّثنا أكثر من غيره عن الإنسان يسوع المسيح، كما مَرّ بنا. وأنت لا يمكن أن تكون قريبًا من المسيح أكثر مما تكون عندما تقرأ إنجيل لوقا. إنه الصديق الذي يسير بجوارنا، ويدخل بيوتنا، ويجلس معنا، ويشاركنا أحاديثنا!

وأخيرًا في **النسر الطائر** نرى المسيح كما يقدّمه لنا إنجيل يوحنا، الذي يحدّثنا عن ذلك الشخص السماوي، ابن الله. قال الحكيم: «ثلاثة عجيبة فوقي، وأربعة لا أعرفها: طريق نسر في السماوات» (أمثال ٣٠: ١٨، ١٩). ومن كلمة الله يمكننا أن نرى في النسر الحكمة، والقوة، والرفق (خروج ١٩: ٤؛ تثنية ٣٢: ١١، ١٢)، هذه كلها تميِّز الله في تعامله مع شعبه، وكلها رأيناها في المسيح عندما «صار جسدًا وحلَّ بيننا» (يوحنا ١: ١٤).

## ٣- النهر العجيب

يرد في حزقيال ٤٧: ١-١٢ نهر عجيب ينبع من تحت عتبة بيت الله في أورشليم، عن جنوب المذبح. وهذا النهر العجيب يتدرج في العمق من خلال أربع مراحل متميزة، لا ثلاث مراحل ولا خمس. فلقد قاس الملاك ألف ذراع وعبَّر النبي فكانت المياه إلى الكعبين، ثم قاس ألف ذراع وعبَّره والمياه إلى الركبتين، ثم قاس ألف ذراع والمياه إلى الحقوين، وعبَّره ألف ذراع رابعة وإذا بالمياه طَمَت مياه سباحة نهر لا يُعبَر.

في المرحلة الأولى، وكانت المياه إلى الكعبين، نجد «عمانوئيل الذي تفسيره **الله معنا**» (متى ١: ٢٣)، أو بالحري نرى ذاك السائر معنا "كل الأيام، إلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨: ٢٠)، وهي الصورة التي يقدّمها للمسيح إنجيل متى.

وفي المرحلة الثانية وكانت المياه إلى الركبتين، نرى المسيح رجل الصلاة الأعظم، والمتكل الفريد على الله باعتباره الإنسان الكامل، وهي الصورة التي ترينا المسيح كما يقدّمه لنا إنجيل لوقا.

وفي المرحلة الثالثة، ووصلت فيها المياه إلى الحقوين، نجد المسيح رجل الخدمة غير المعطَّلة ولا المتوقِّفة، وهي الصورة التي يقدّمها للمسيح إنجيل مرقس.

وأخيرًا، وكانت المياه طامية، والنهر لا يمكن عبوره، نجد المسيح باعتباره ابن الله الذي هو فوق المدارك. وهي الصورة التي يقدّمها للمسيح إنجيل يوحنا.

### ٣- "هوذا" الرباعية

في النبوات أيضًا أربع إشارات مختلفة إلى المسيح، كل إشارة منها تبدأ بعبارة لجذب الانتباه ولفت النظر: "هوذا". وهذه الإشارات الأربع هي:

«هوذا **ملكك**» (زكريا ٩).

«هوذا **عبدي**» (إشعياء ٤٢: ١).

«هوذا **الرجل**» (زكريا ٦: ١٢).

«هوذا **إلهك**» (إشعياء ٤٠: ٩).

### ٣- رباعية الإشارة للمسيح كالغصن

أشارت النبوات أربع مرات إلى المسيح باعتباره الغصن، فنقرأ:

«في ذلك الزمان أُنبت لداود **غصن البرِّ**، فيجري عدلاً وبرًا في الأرض» (إرميا ٣٣: ١٥)،

وأيضًا «هأنذا آتي **بعبدي الغصن**» (زكريا ٣: ٨)،

وأيضًا «هوذا **الرجل الغصن** اسمه» (زكريا ٦: ١٢)،

وأيضًا «يكون **غصن الرب** بهاء ومجدًا» (إشعياء ٤: ٢).

من كل ما سبق نخلص إلى أن الله قدَّم لنا مسيح البشائر الأربع في هذه الصور الرباعية: فهو ملك **إسرائيل** بحسب إنجيل متى، وعبد **يهوه** بحسب إنجيل مرقس، وابن **الإنسان** بحسب إنجيل لوقا، ووحيد **الآب** بحسب إنجيل يوحنا.

## نظرة أخرى على الرقم ٤ في الكتاب المقدس

في خيمة الاجتماع التي أقامها موسى النبي في البرية، بعد خروج شعب الله من أرض مصر، نجد العديد من الرباعيات: فنقرأ فيها عن مذبح النحاس في الدار الخارجية، وكان **مربعًا**؛ كما نقرأ عن مذبح البخور الذهبي في القدس، وكان أيضًا **مربعًا**. وكان لكل منهما **أربعة** قرون في زواياه **الأربع** (خروج ٢٧: ١و ٢؛ ٣٠: ٢؛ رؤيا ٩: ١٣)، ونقرأ عن **أربعة أعمدة** لستارة مدخل الدار (خروج ٢٧: ١٦)؛ وكذلك كان الحجاب **أعمدته أربعة** (خروج ٢٦: ٣٢). أضف إلى ذلك أنه كانت هناك **أربعة أنواع من الذبائح** يقدّمها الشعب إلى الله هي: المحرقة، وذبيحة السلامة، وذبيحة الخطية، وذبيحة الإثم* (لاويين ١-٥).

وفي كل من المذبح والذبائح نجد رمزًا إلى صليب المسيح وموته لكي يفدينا. ولأن موت المسيح كان "فدية لأجل الجميع" (١تيموثاوس ٢: ٦) لذلك كان من المناسب بروز **الرقم ٤** هنا. لقد قال المسيح: «لأنه هكذا

---

* سنعود بنعمة الرب إلى هذه الذبائح الأربع في الفصل السابع.

أحب الله **العالم**، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن بـه، بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦).

* * * *

عزيزي القارئ: إذ تأكد لنا مما سبق ارتباط الرقم ٤ بالخليقة وبالعالم، فلا عجب أن الله لما أراد أن يتجه بالإنجيل إلى العالم أجمع، وأن يقدِّم الخبر السار لكل البشر، كقول المسيح للتلاميذ: «اذهبوا إلى **العالم أجمع**، واكرزوا بالإنجيل **للخليقة كلها**» (مرقس ١٦: ١٥)، رتَّب أن يكون إذاعة هذا الخبر عبر الأجيال والعصور بواسطة أربع وثائق عظيمة تقدم لنا المسيح وخلاصه للعالم أجمع.

ونتذكَّر أنه كانت في أيام المسيح وأيام المسيحية الأولى ثلاث حضارات أساسية، وهي الديانة لدى اليهود، والسياسة لدى الرومان، والفلسفة والحكمة لدى اليونانيين الإغريق. فاتجه الله بإنجيله العظيم لهؤلاء جميعًا. فكتب متى إنجيله لليهود، وكتب مرقس للرومان، وكتب لوقا لليونانيين، وأما إنجيل يوحنا فقد كُتب للعالم أجمع.

عزيزي القارئ: إن محبة الله هي لكل العالم، وأنت بالضرورة من ضمن هذا العالم الذي أحبَّه الله وجهَّز له الفداء في صليب المسيح. فهل تمتّعت بمحبته؟ وهل لك في فدائه نصيب؟

ليتك تُسرع وتأخذ من رحمة الله نصيبًا لنفسك، قبل فوات الأوان!

## الفصل السادس

# تقسيم البشائر الأربع وترتيبها

من بداية المسيحية وترتيب البشائر الأربع هو بالشكل القائم الآن. وهذا الترتيب، رغم أنه ليس عملاً من أعمال الوحي، ولا كان بحسب أهمية الإنجيل، ولا بحسب تاريخ كتابته؛ إلا أنه لم يكن حسبما اتفق، بل كان بحكمة مقصودة وله مدلول بديع.

### دلالة ترتيب البشائر

كون متى يكتب عن المسيح كمن أتى ليتمِّم الوعود التي جاءت عنه في العهد القديم، ولأن بشارته تمتلئ، أكثر من غيرها من أسفار العهد الجديد الأخرى، باقتباسات من العهد القديم، فكان من المناسب أن تأتي هذه البشارة في فاتحة العهد الجديد، حيث تُعتبر جسرًا مثاليًا يصل بين العهدين القديم والجديد.

ونحن نرى في هذه البشارة المسيح مقدَّمًا كملك اليهود، والملك ينبغي أن يأتي الأول دائمًا، فلا عجب أن الإنجيل الذي يحدِّثنا عن المسيح كالملك يَرِد كأول الأناجيل الأربعة.

على أن هذا الملك فريد وليس له نظير، فمع أن الملك عادة يُخدم من الكل، بل إن الناس عادة تتسابق لخدمة الملوك، إلا أن هذا الملك الذي ليس له نظير أتى ليخدِم الكل. وهو ما نراه في الإنجيل الثاني، إنجيل مرقس، الذي يقدِّم لنا المسيح باعتباره الخادم!

وإنجيل مرقس يحدِّثنا عن المسيح أيضًا باعتباره النبي الذي أتى ليشهد، ورقم الشهادة (في الكتاب المقدس) هو اثنان. لأن «شهادة رجلين حق» (يوحنا ٨: ١٧؛ تثنية ١٩: ١٥). ولذلك أيضًا فإن التوراة أو العهد القديم كانت مكوَّنة من "موسى والأنبياء" (لوقا ١٦: ٢٩). والكتاب المقدس الذي بين أيدينا اليوم مكوَّن من العهدين القديم والجديد. ولذلك فإنه من المناسب أن يكون إنجيل مرقس هو الإنجيل الثاني، لا سيما وأن كلاً من خدمة المسيح وشهادته كانت ثنائية: لمجد الله ولخير البشر!

ثم يأتي الإنجيل الثالث، إنجيل لوقا، الذي يكلِّمنا عن المسيح باعتباره الإنسان الكامل. والرقم ثلاثة يناسب الإنسان باعتباره كائنًا ثلاثيًا (انظر اتسالونيكي ٥: ٢٣). والمسيح ليس فقط إنسانًا كاملاً، بل لقد حُبِل به بالروح القدس (لوقا ١: ٣٥)، وحلَّ عليه الروح القدس (لوقا ٣: ٢٢)؛ وامتلأ من الروح القدس (لوقا ٤: ١). بل إن أكثر البشائر ذكرًا للروح القدس هي بشارة لوقا. فحسنٌ أن أتى ترتيب هذه البشارة باعتبارها البشارة الثالثة.

وأما إنجيل يوحنا فيحدِّثنا عن المسيح في صورة مختلفة تمامًا عن كل ما سبق. فهو من زاوية يُعتبَر قِسمًا ثانيًا قائمًا بذاته، كما سنرى بعد قليل. وفيه نقرأ لا عن أمجاد المسيح الرسمية أو الوظيفية كما نرى في باقي البشائر، بل عن مجد المسيح الإلهي والأزلي باعتباره ابن الله.

والعجيب أن ترتيب البشائر هو بما يتوافق مع الترتيب الذي ورد به العديد من الصور الرباعية التي أشرنا إليها في الفصل السابق.

## تقسيمات ثنائية

من الجميل أن لنا في البشائر الأربع شهادة مزدوجة مرتين، لابن الله الذي صار ابن الإنسان، أو بالحري للمسيح ذي الطبيعة المزدوجة: الإلهية والإنسانية.

لهذا فهناك بعض الأمور جديرة بالملاحظة في كاتبي البشائر الأربع وفي موضوعها وأسلوب كتابتها، نجملها في ما يلي:

من بين كتبة البشائر الأربعة، هناك اثنان من الرسل، هما متى ويوحنا؛ واثنان من الأنبياء؛ أعني أنبياء العهد الجديد، هما مرقس ولوقا. وذلك لأننا ككنيسة الله في العهد الجديد "مبنيون على أساس الرسل والأنبياء (أي الأساس الذي وضعه الرسل والأنبياء)" (أفسس ٢: ٢٠).

اثنان من كتبة البشائر كانا شاهدي عيان، ولا يمكن أن نحصل على أخبار أكثر موثوقية من شهادة كل من متى ويوحنا، وهما من رسل المسيح. وهناك اثنان - رغم أنهما لم يكونا من تلاميذ المسيح - إلا أنهما

استقيا المعلومات من مصادرها الصحيحة والمباشرة. وبذلا جهدًا واضحًا في ذلك، وأقصد بهما مرقس تلميذ الرسول بطرس، ولوقا رفيق الرسول بولس. ونلاحظ أن مرقس كتب أقصر البشائر، بينما لوقا كتب أطولها.

ثم إن هناك اثنين من البشيرين رتَّبا الأحداث في بشارتهما ترتيبًا تاريخيًا، هما مرقس ويوحنا، واثنان لم يرتِّبا الأحداث ترتيبًا تاريخيًا هما متى ولوقا. متى الرسول رتَّب الأحداث ترتيبًا تدبيريًا، فجمع من الأحداث ما يكوِّن بتجميعه معًا صورة تحدِّثنا عن تدابير الله المختلفة والمتعاقبة، وهذه واحدة من إعجاز كلمة الله؛ بينما لوقا الطبيب رتَّب الأحداث في إنجيله ترتيبًا أدبيًا، فأنت تخَالَه فنّانًا يجمع لوحات معًا، ليست بالضرورة رُسِمت في تعاقب، بل بجمعها معًا تُخرج لنا معنىً أدبيًا بديعًا ورائعًا. ثم إنه كثيرًا ما وضع في إنجيله الأبيض إلى جوار الأسود: مثْل الابن الأصغر والابن الأكبر (لوقا ١٥: ١١-٣٢)، واللص التائب واللص الهالك (لوقا ٢٣: ٣٩-٤٣)، لكي يزيد بتباينهما حلاوة الأول، وبشاعة الثاني!

اثنان من البشيرين حدَّثانا عن مجد يسوع الرسمي أو الوظيفي هما متى ومرقس، متى حدّثنا عنه كالملك ومرقس حدثنا عنه كالعبد (ونلاحظ أن إشعياء النبي، والذي يُسمى النبي الإنجيلي، تحدث كثيرًا عن المسيح باعتباره الملك وباعتباره العبد)، بينما لوقا ويوحنا حدّثانا عن مجد المسيح الشخصي كابن الإنسان في لوقا (مجده الأدبي)، وابن الله في يوحنا (مجده الأزلي الأبدي).

اثنان من البشيرين سجَّلا لنا أحداث ولادة المسيح، وسلسلة نسبه، هما متى ولوقا؛ واثنان لم يسجِّلاها لنا، هما مرقس ويوحنا.

اثنان من البشيرين سجّلا لنا تفوق المسيح، واثنان سجّلا لنا اتضاعه. فمتى ويوحنا سجّلا لنا تفوق المسيح. فالملك "هو فوق الكل" (١بطرس ٢: ١٣)، والله هو "الكائن على الكل" (رومية ٩: ٥)؛ بينما مرقس ولوقا حدثانا عن اتضاع المسيح كالعبد والإنسان الكامل، فذاك الذي «كان **في صورة الله**.. أخلى نفسه، آخذًا **صورة عبد** (إنجيل مرقس)، صائرًا في **شبه الناس** (إنجيل لوقا)... لذلك **رفَّعه الله**» (فيلبي ٢: ٦-٩). والجميل أن هذين البشيرين دون الآخَرين حدّثانا عن صعود المسيح إلى السماء. بينما لم يسجّل لنا صعود المسيح كل من متى ويوحنا، رغم أن الرسولين متى ويوحنا هما فقط – من بين كتبة البشائر – اللذان شاهدا حادثة الصعود، ولا شك أنهما تأثّرا جدًا بهذا الحادث، ولكنهما لم يسجّلاه في بشارتيهما، لأنه لا يتوافق مع قصد الروح القدس من هاتين البشارتين.

ومما سبق يتضح لنا أنه لا الذين سجّلوا ما سجلوه فعلوا ذلك من استحسانهم، ولا الذين لم يسجّلوه فاتَ ذلك عليهم، بل كل شيء كان بقيادة الروح القدس وإرشاده، إذ «تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢بطرس ١: ٢١).

## الأناجيل الإزائية وإنجيل يوحنا

بالإضافة إلى التقسيمة الثنائية الجميلة التي أشرنا إليها الآن، يمكن تقسيم الأناجيل الأربعة بطريقة أخرى وهي ٣+١ . وهي تقسيمة

معروفة، كثيرًا ما التقيناها على صفحات الوحي: ثلاثة ثم الرابع (انظر مثلاً: أمثال ٣٠: ١٥، ١٨، ٢١، ٢٩).

ولهذا فإننا نجد في البداية ثلاثة من الأناجيل المتشابهة: هي الأناجيل بحسب متى ومرقس ولوقا؛ ولقد سميت بالأناجيل "الإزائية". وهذا التعبير مستمد من الكلمة اليونانية *synoptic* والتي تتكوَّن من مقطعين هكذا:

*συν (syn = together) and οψις (opsis = seeing).*

وتُترجم "الإزائية" أو "المتماثلة"، أي التي لها النظرة المتشابهة للأحداث.

وأول من استخدم هذا التعبير "الأناجيل الإزائية" عام ١٧٧٤ هو معلم مسيحي اسمه: "ج. ج. جريسباخ". فهو لاحظ ما سبقه إليه العديد من المعلمين من بدء المسيحية، أن الأناجيل الثلاثة الأولى متشابهة إلى حد كبير، سواء في مجال خدمة المسيح، أو في الحوادث المذكورة فيها، بل وأحيانًا في الألفاظ والعبارات المستخدمة*، مع الاختلاف طبعًا في بعض التفاصيل التي تُعطي الطابع المميَّز لكل بشارة، كما أوضحنا في الفصل الرابع. فالمسيح – بصفة عامة – كانت خدمته في الأناجيل المتماثلة أو الإزائية في الجليل، ثم صعد إلى أورشليم حيث صُلب، بينما في إنجيل

---

* من نحو ٦٦١ آية في مرقس هناك ٦٠٦ له ما يماثله في إنجيل متى، ونحو ٣٨٠ له شبيه في إنجيل لوقا. ولا يوجد في مرقس إلا ٣١ آية ليس له شبيه في أي من إنجيل متى أو إنجيل لوقا. وبالنسبة لإنجيل متى لا يوجد سوى ٣٠٠ آية من جملة ١٠٦٨ آية ليس لها ما يشبهه في إي من مرقس ولوقا، ونحو ٥٣٠ آية في لوقا من جملة ١١٤٩ آية ليس لها ما يشبهها في كل من متى ومرقس. *(The Illustrated Bible Dictionary. Part 2, P: 582)*

يوحنا يسجّل أحداثًا ويسرد مقابلات ويحكي لنا عن آيات لم ترد إلا فيه، ومجال خدمة المسيح كانت - بصفة عامة - اليهودية وليس الجليل.

إن الأناجيل الثلاثة الأولى تحدّثنا عن المسيح، وعن أمجاده الوظيفية: كالملك والنبي والكاهن. وتعبير المسيح يعني الذي يُمسح. وفي العهد القديم كان كل من الملك والنبي والكاهن يُمسَحُون بالزيت. فلقد مُسح داود بدهن المسحة ليكون ملكًا (١صموئيل ١٦: ١؛ مزمور ٨٩: ٢٠)، وكان الكاهن الرأس أيضًا يُمسح بالدهن (خروج ٢٩: ٧؛ لاويين ٨: ١٢)؛ وبعض الأنبياء أيضًا مُسحوا لقيامهم بخدمة النبوة (١ملوك ١٩: ١٦). ولكن بينما كان هؤلاء يُمسَحون بالدهن، فإن "المسيح الرب" (لوقا ٢: ١١) مُسِحَ بالروح القدس، إذ إنه ليس مجرد رمز، بل إن كل الرموز كانت تشير إليه.

ولقد حدَّد الرب على فم موسى النبي ضرورة أن يكون كل من الملك والنبي والكاهن من إخوة الشعب، أي من بني إسرائيل. والمسيح لكي يشغل تلك الوظائف الهامة كان ينبغي أن يتجسّد، لكي ما يُشبه إخوته في كل شيء (عبرانيين ٢: ١٧). لقد وُلد من امرأة، ووُلد تحت الناموس (غلاطية ٤: ٤)، ليشغل تلك الوظائف: وظيفة الملك (بحسب إنجيل متى)، ووظيفة النبي (بحسب إنجيل مرقس)، ووظيفة الكاهن (بحسب إنجيل لوقا). أما إنجيل يوحنا فيذكر لنا شيئًا آخر وأعمق من هذا. فإن كنّا قد عرفنا من البشائر الثلاث الأولى أن يسوع هو "**المسيح**"، فإن يوحنا يضيف إلى هذه المعرفة فيقول: «لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح **ابن الله**» (يوحنا ٢٠: ٣١). وبالتالي، فبينما تحدثنا الأناجيل الإزائية عن أمجاد المسيح

الوظيفية، فإن إنجيل يوحنا يحدّثنا عن مجده الإلهي باعتباره ابن الله.

وإذا عُدنا للصورة التي تحدّثنا عنها في الفصل السابق، عن الكائنات الحية الواردة في سفر الرؤيا، والتي تصوِّر لنا المسيح في البشائر الأربع، نلاحظ أن الثلاثة الكائنات الحية الأولى هي كائنات مرتبطة بالأرض، بينما الرابع (النسر) هو مرتبط بالسماء. وهكذا هنا أيضًا فإن إنجيل يوحنا يحدثنا عن المسيح السماوي.

إننا إذا تأملنا صورة المسيح في إنجيل يوحنا، الإنجيل الرابع، فإننا نقول مع نبوخذنصر متعجّبين: «منظر الرابع شبيه بابن الآلهة» (دانيآل ٣: ٢٥). فإنجيل يوحنا له طابعه الخاص، ومن بدايته يختلف عن باقي البشائر، إذ هو يبدأ بالأزل.

أو يمكن القول إن الأناجيل الإزائية تقدّم شهادة إلهية كاملة للعالم، فالمشغولية فيها نحو الإنسان وحاجته، بينما الإنجيل الرابع هو شهادة عن الله، والمشغولية فيه عن الله وحقه.

## بعض ما إختلف فيه يوحنا عن باقي البشيرين

خُذ مثلاً خدمة **يوحنا المعمدان**، فهي واردة في البشائر الأربع. لكن المعمدان في إنجيل متى جاء ليُعلن اقتراب **ملكوت السماوات** (متى ٣: ٢)، بما يتمشى وطابع الإنجيل. وفي إنجيل مرقس جاء ليهيّء الطريق أمام الرب يسوع، ليكمل المسيح – له المجد – **مسيرة الخدمة** (مرقس ١: ٢-١٤). وفي إنجيل لوقا تتّجه خدمة المعمدان أكثر للكرازة بالتوبة، لكي

يبصر **كل بَشَرٍ خلاص الله** (لوقا ٣: ٣-٦). أما في إنجيل يوحنا فقد جاء المعمدان "**ليشهد للنور**" (١: ٧)، وفيه وحده نرى شهادته عن المسيح بأنه «**ابن الله**» (١: ٣٤)، وأنه «**حمل الله**» (١: ٢٩، ٣٦) وأنه أتى **من فوق**، من السماء، ولهذا فهو **فوق الجميع** (٣: ٣١).

ويركّز يوحنا في هذا الإنجيل على أقوال الرب ولقاءاته بالنفوس. أما أعماله فهو لا يذكرها من حيث كونها أعمالاً، بل لإظهار مجده، من ثم يقود القارئ ليتعرف بواسطتها على شخصه الكريم. تفكّر في المعجزات التي ذكرها يوحنا للمسيح، ومن ثماني معجزات ذكرها البشير (سبع قبل الصليب، وواحدة بعد القيامة) انفرد هو بست منها، وكلها تحدّثنا عن مجد لاهوته. فمثلاً أول معجزة له، وهي تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل «أظهر (يسوع) **مجده**، فآمن به تلاميذه» (٢: ١١)، ومعجزة شفاء مريض بركة بيت حسدا أعلن بصددها «أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل» (٥: ١٧). ومعجزة فتح عيني المولود أعمى كانت «لتظهر **أعمال الله**» (٩: ٣)، وإقامة لعازر من الأموات كانت «ليتمجّد **ابن الله**» (١١: ٤)، ومعجزة صيد السمك الكثير عرف منها التلاميذ على الفور أنه «**هو الرب**» (٢١: ٧). وهكذا ترى أن يوحنا لا يكتب وقائع سيرة المسيح بترتيب تاريخي، بل يكتب حقائق عن الرب يسوع.

ثم تأمل الألقاب الإلهية التي ينفرد بها إنجيل يوحنا. فتعبير «**الكلمة**»، كاسم لأقنوم الابن، لم يَرِد إلا في كتابات يوحنا، وكذلك تعبير «**الابن الوحيد**» عن ربنا يسوع المسيح، وأيضًا عبارة «**أنا هو**». وفيه فقط أعلن

المسيح هذا الإعلان العظيم «**أنا والآب واحد**». كما أنه انفرد بالإشارة إلى إقامة المسيح لنفسه من الأموات (يوحنا ٢: ١٨-٢٢؛ ١٠: ١٨).

يوحنا - بخلاف الأناجيل الثلاثة الإزائية - كَتب إنجيله بعد خراب أورشليم (عام٧٠م)، وكان هذا الخراب بمثابة الانتهاء الرسمي لليهودية. وعليه فإن الأعياد في إنجيل يوحنا ليست أعياد الرب، بل هي أعياد اليهود. ويوحنا لا يبكى على الأطلال، ولا ينوح على ما رفضه الله. بل إنه حتى لا يشير إلى النبوات التي قالها المسيح عن خراب أورشليم وهدم الهيكل، كما فعل غيره من البشيرين، حيث قد صار هذا أمرًا معروفًا من الجميع، ولكنه يبني على هذه الحقائق المقرَّرة، وينطلق ليوضح لنا معنى رسالة المسيح من هذا المنظور. ورفض اليهود والعالم للمسيح مقرَّر في هذا الإنجيل من بدايته، وليس كحصيلة لتسلسل الأحداث. وحادثة تطهير الهيكل في إنجيل يوحنا، وهي بخلاف تلك المذكورة في الأناجيل الإزائية، ترد في أول الإنجيل، وأول خدمة الرب (يوحنا٢: ١٣-١٧)، وليس في نهاية الإنجيل ونهاية خدمة الرب. وبالمثل فإن الصليب يُذكر من بداية الإنجيل (يوحنا ٣: ١٤)، وليس فقط قرب نهايته.

بالإجمال نقول إننا في هذا الإنجيل نرى النعمة الإلهية التي تتجاوز كل التدابير (يوحنا ٤)؛ وتفوق المسيح شهد به حتى الأعداء (يوحنا ٧)؛ ومجده الإلهي ما كان ليختفي مهما كانت حلوكة الظلام (يوحنا ١٢)؛ وعظمته الإلهية أسقطت الأعداء أمامه في أقسى اللحظات وأسوأها (يوحنا ١٨)!

* * * *

ونلاحظ أن يوحنا يعترف أنه لم يذكر كل شيء عن المسيح (يوحنا ٢٠: ٣٠، ٣١)، وهذا يعطي انطباعًا أنه يصادق على الأناجيل الأخرى. بل إنه يؤكِّد أن حصر الحديث عن شخص المسيح في كتاب واحد أو أربعة كتب، أو ما شئت من الكتب لن يكفي (يوحنا ٢١: ٢٥)، وهذا طبعًا لأن المسيح هو ابن الله، كلمة الله. فهل يمكن أن نحدَّ الحديث عن الله الظاهر في الجسد في مجلد أو ألف مجلد!

ولقد أثبت التاريخ صحة هذا الكلام، فمن يستطيع أن يحصي الكتب التي كُتبت لتحدّثنا عن المسيح، ولم يصل المؤلفون بعد إلى نهاية مجهوداتهم، ولن يصلوا. وحقًّا لو تحوَّل البحر الكبير إلى مداد، وصفحة السماء تحولت ورقًا، وكل أعشاب الدنيا تحولت أقلامًا، واشترك جميع البشر في الكتابة والوصف والتمجيد والعرفان، سينفد هذا المداد، وتتقصف تلك الأقلام، وتمتلئ صفحة السماء، ويصاب الكل بالكلل، ويملأهم الشعور بالعجز والقصور، ويعترف جميعهم أنه لن يمكنهم أن يصلوا إلى ما كان ينبغي أن يُقال.

بل إن الأبدية التي سندخلها عن قريب ستؤكِّد صدق هذه الحقيقة. فشخص المسيح "عجيب" (إشعياء ٩: ٦)، وغناه "لا يُستقصى" (أفسس ٣: ٨)، ومحبته "فائقة المعرفة" (أفسس ٣: ١٩). لذلك فلا غرابة أن «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب» (متى ١١: ٢٧)!

## الفصل السابع

# التباين بين البشائر الأربع

لقد أوضحت لنا الفصول الثلاثة السابقة أن الفروق الواردة بين البشائر هي لِقصدٍ مجيد. وبالتالي فإنها تُعتبر جمالاً وكمالاً. وسوف نتوقف في هذا الفصل لكي نلقي مزيدًا من الضوء على ثلاثة فقط من الفروق الجوهرية بين البشائر الأربع.

### أولاً: في ظهور المسيح بالجسد

لم تُعنَ البشائر جميعها بالحديث عن ميلاد المسيح، فلم يذكر أحداث الميلاد سوى اثنين من البشيرين، هما البشير متى، والبشير لوقا. وليس فقط أحداث الميلاد بل أيضًا سلسلة النسب. وبينما ترد سلسلة نسب المسيح في فاتحة إنجيل متى، فإنها ترد متأخرة في إنجيل لوقا، ولا ترد مطلقًا في كل من إنجيل مرقس ويوحنا.

CamScanner

ترى هل كان هذا اعتباطًا؟ أم أن هناك حكمة من وراء ذلك؟

عرفنا أن البشير مرقس يحدّثنا عن المسيح باعتباره الخادم والنبي. وبالنسبة للخادم، من ذا الذي يهتم بمعرفة أحداث مولده، أو سلسلة نسبه؟ إن الذي يهمُّنا في الخادم هو ماذا يفعل. ولهذا فلا يرد في إنجيل مرقس شيء عن مولد المسيح، ولا عن سلسلة نسب له. فالخادم يستمد قيمته ممَن أرسله، ومن طريقة قيامه بالعمل المنوط به عمله، والمسيح أرسله الله، وهو قام بالعمل المكلَّف به بكل همّة ونشاط، وأتمّه على أكمل وجه.

والنبي أيضًا، ما أقَلّ ما يحدّثنا الوحي عن ميلاد الأنبياء. فكثيرًا ما دعا الله الأنبياء لخدمته من وسط أعمالهم. فلقد كان أليشع يحرث وراء البقر عندما دعاه الله للخدمة، وكان عاموس راعيًا للغنم وجانيًا للجميز، ولا نعرف شيئًا آخر عنه. وهناك أنبياء لا نعلم أي شيء عن ماضيهم، مثل إيليا النبي وملاخي آخر أنبياء العهد القديم. ولهذا فإنه في تمام الموافقة مع طابع إنجيل مرقس ألا يرد في الإنجيل حديث عن مولد المسيح ولا عن سلسلة نسبه.

وأما إنجيل يوحنا الذي يحدّثنا عن المسيح ابن الله، الكلمة الأزلي، فهل كان من المقبول أن يحدّثنا عن مولد المسيح؟ هل يمكن أن يكون لله بداية؟ وهل له سلسلة نسب؟ كلا، لا هذا ولا ذاك. ولذلك فإن يوحنا يبدأ من الأزل، ويقول إنه هناك في الأزل "كان الكلمة"، وهو أحد الأسماء الإلهية للمسيح، ذاك الذي «كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يوحنا ١: ١-٣). ثم عندما يشير إلى ظهور المسيح في الجسد، فإنه

يكتفي بالقول: «والكلمة صار جسدًا، وحلَّ بيننا» (يوحنا ١: ١٤).

وأما عندما نأتي لكل من بشارتي متى ولوقا فإن الأمر مختلف.

يحدّثنا البشير متى عن المسيح **الملك**. والبلاد عادة تحتفل بمناسبة مولد ولي العهد الذي طال انتظاره، ولو أن المسيح لم يولَد وليًّا للعهد، بل وُلد ملكًا (متى ٢: ٢). ثم لا بُدَّ للملك من سلسلة نسب، تثبت ملكيته، سيما وأن المُلك في إسرائيل كان - بحسب العهد الذي قطعه الله مع داود (مزمور ٨٩؛ ١٣٢) - قاصرًا على بيت داود. فكان لا بُدَّ أن يثبت لنا البشير متى في أول أصحاح من الإنجيل أن يسوع المسيح هو "ابن داود"، وبالتالي فهو الملك الذي كان ينتظره الشعب.

أما في إنجيل لوقا فالمسيح مقدَّم لنا باعتباره "ابن الإنسان". إنه "نسل المرأة" الموعود به في الجنة (تكوين ٣: ١٥). هو من أكَّدَت النبوات أنه لن يولَد من رجل، بل من "عذراء" (إشعياء ٧: ١٤). فانفرد لوقا من بين البشيرين بذكر قصة الميلاد العذراوي بتفاصيلها الدقيقة. ثم عند ذِكر سلسلة النسب، فإنه لا يرجع فقط إلى داود، ولا حتى إلى إبراهيم، بل إلى آدم. فالمسيح في إنجيل لوقا هو "ابن الإنسان"، أو بالحري هو "الإنسان الثاني" (١كورنثوس ١٥: ٤٧). وهو من هذا المنطلق يرتبط بكل الجنس البشري، لا بشعب إسرائيل وحده.

ثم إن لوقا يحدِّثنا عن المسيح باعتباره الكاهن. والكاهن أيضًا - مثل الملك - كان ينبغي إثبات نسبه، ومن لم يستطع إثبات نسبه كان يُرذل من الكهنوت (انظر عزرا ٢: ٦٢). وعليه فكل من الملك والكاهن من المهم أن

نعرف نسبه، بخلاف النبي. فلكي يكون الشخص ملكًا بحسب فكر الله كان ينبغي أن يكون من نسل داود، ولكي يكون كاهنًا كان ينبغي أن يكون من نسل هارون؛ أما النبي فأي شخص يدعوه الرب ممكن أن يكون نبيًا.

أمر آخر هو أن الكاهن كان يمارس وظيفته عند بلوغه سن الثلاثين (عدد ٤: ٣، ٢٣، ٣٠، ...؛ ١أخبار ٢٣: ٣). ولهذا فإن سلسلة نسب المسيح لم تُذكَر في مقدمة الإنجيل، كما حدث في إنجيل متى، بل في الأصحاح الثالث، قبيل خروج المسيح للخدمة، وبعد معموديته من يوحنا المعمدان. ويرتبط بذكر سلسلة نسب المسيح أنه كان له من العمر نحو **ثلاثين سنة** (لوقا ٣: ٢٣)!

ثم إن متَّى البشير يتتبَّع سلسلة النسب من إبراهيم، مرورًا بداود، حتى يصل إلى يوسف رجل مريم، الوريث الشرعي للعرش، لأنه يحدّثنا عن المسيّا. بينما لوقا يتتبعها بداية من يسوع (مولود العذراء) باعتباره الإنسان، حتى ينتهي بآدم الذي هو رأس الجنس البشري.

وهنا تبرز مشكلة تعثر غير المؤمنين وبعض البسطاء من المؤمنين، وهي أن هناك **اختلافًا بين سلسلة النسب** في كل من إنجيل متى وإنجيل لوقا. ومفتاح فهم سر هذا الاختلاف هو أن سلسلة النسب بحسب بشارة متى هي السلسلة الخاصة بيوسف رجل مريم (متى ١: ١٦)، بينما سلسلة النسب في لوقا هي الخاصة بمريم، فهي تبدأ بالقول: «وهو على **ما كان يُظَن** ابن يوسف» (لوقا ٣: ٢٣). ولا يوجد سبب يجعل البشير يُكمل السلسلة بظنٍّ لدى البشر، أوضح لنا البشير في الأصحاحين السابقين (لوقا ١؛ ٢) أنه ظن خاطئ. أكان من المقبول أن يكمل لوقا سلسلة النسب

حتى يصل بها إلى آدم، إن كانت الحلقة الأولى في السلسلة غير صحيحة؟ كلا، بل إن البشير تحوّل ليحدّثنا عن النسب الحقيقي للرب يسوع عن طريق المطوَّبة العذراء مريم.

ولتأكيد هذا الفكر، نتذكر أن الظهورات الملائكية التي وردت في إنجيل لوقا كانت كلها لمريم أم يسوع (لوقا ١: ٢٦-٣٨)، ولذلك فإن السلسلة في إنجيل لوقا هي أيضًا للمطوَّبة مريم؛ بينما كل الظهورات الملائكية التي وردت في بشارة متى كانت ليوسف (متى ١: ٢٠؛ ٢: ١٣، ١٩، ٢٢). وهكذا أيضًا وردت سلسلة نسب يوسف، باعتباره الوريث الشرعي لعرش داود!

## ثانيًا: موت المسيح على الصليب

إن كانت البشائر لم تُعنَ جميعها بالحديث عن ميلاد المسيح، لكنها كلها ذكرت تفصيلات موت المسيح فوق الصليب، ولا عجب فهذا هو الغرض الرئيسي من تجسد المسيح. يقول الكتاب عن المسيح: «**أُظهر** مرة عند انقضاء الدهور ليُبطِل الخطية **بذبيحة نفسه**» (عبرانيين٩: ٢٦).

وقبل الحديث عن الفروق بين البشائر في أحداث الصليب نقول إننا نقرأ في سفر اللاويين عن أربع ذبائح دموية كانت تُقدَّم لله هي: المحرقة، ثم ذبيحة السلامة، ثم ذبيحة الخطية، وأخيرًا ذبيحة الإثم. ونحن نجد في تسجيل البشائر الأربع لأحداث موت المسيح تطبيقًا لهذه الذبائح الأربع أيضًا؛ فيوحنا يقدِّم لنا المسيح باعتباره المحرقة، ولوقا يقدِّمه لنا كذبيحة السلامة، ومرقس يقدِّمه لنا كذبيحة الخطية، ومتّى

يقدِّمه لنا كذبيحة الإثم.

ودعنا الآن، في ضوء هذه الفروق بين البشائر، نتتبع قصة الصليب كما وردت في البشائر الأربع:

سنجد أن إنجيل متى الذي يكلّمنا عن المسيح ملك اليهود، ويحدّثنا أيضًا عنه كذبيحة الإثم، يبرز رفض أمّته له، وينفرد بذكر صرختهم الآثمة: «دمه علينا وعلى أولادنا» (متى ٢٧: ٢٥).

وإنجيل مرقس الذي يحدّثنا عن المسيح كالعبد المتألم، وكذبيحة الخطية، يركِّز أكثر من غيره على آلام المسيح.

بينما البشير لوقا الذي يحدّثنا عن المسيح كالإنسان الممتلئ نعمة، والذي يحدّثنا عن موته فوق الصليب كذبيحة السلامة، يُبرِز لمحات النعمة العجيبة في مشهد القبض عليه وفي مشهد الصليب.

وأخيرًا فإن إنجيل يوحنا الذي يحدّثنا عن الله الذي ظهر في الجسد، وعن موته فوق الصليب كالمحرَقة، يظهر لنا مجد المسيح وسموه، حتى وسط مشاهد الهوان.

**تتبع الفكرة تفصيليًا:**

نلاحظ أن صلاة المسيح في بستان جثسيماني لا ترد في إنجيل يوحنا، رغم أن يوحنا هو الوحيد من بين كتبة البشائر الذي كان شاهد عيان لصلاته هناك، وذلك لأن هذا لا يتناسب مع طابع الإنجيل الذي يقدّم المسيح كالمحرقة، التقدمة الاختيارية.

نعم نحن لا نقرأ في إنجيل يوحنا أن المسيح صلّى: «يا أبتاه: إن أمكن فلتعبُر عني هذه الكأس»، بل نسمع عبارة أخرى له بعد الصلاة، انفرد البشير يوحنا بتسجيلها، قالها المسيح في تسليم فريد وكامل، باعتباره المحرقة: «الكأس التي أعطاني الآب، ألا أشربها؟» (يوحنا ١٨: ١١).

وبعد ذلك، في حادثة إلقاء القبض على المسيح، يذكر لنا إنجيل متى أنه عندما حاول بطرس الدفاع عن المسيح بسيفه، فإن المسيح أظهر لمحة من **سمو مجده الملكي** عندما قال: «أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدِّم لي أكثر من اثني عشر جيشًا من الملائكة؟ فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون؟» (متى ٢٦: ٥٣، ٥٤). لاحظ أيضًا حرص المسيح هنا على **تتميم الكتب**.

بينما ينفرد البشير يوحنا (الذي يتكلم عن المسيح باعتباره ابن الله) بذِكر حادثة لم تَرِد إلا فيه، وتؤكِّد أنه ليس مجرد إنسان، بل هو الله الذي ظهر فى الجسد. فيقول يوحنا: «فخرج يسوع **وهو عالم بكل** ما يأتي عليه، وقال لهم (للجند والخدام): من تطلبون؟ أجابوه: يسوع الناصري. قال لهم يسوع: **أنا هو**... فلما قال لهم إني أنا هو، **رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض**» (١٨: ٤-٦). إن كلمة واحدة منه جعلت هذا الجمع الحاشد الذي أتى للقبض عليه يرجعون إلى الوراء ويسقطون على الأرض! وهذا معناه أيضًا أنه لم يُجبَر على الصليب، ولو أراد أن يستعفي لفعل، لكنه ذهب إليه باختياره (بما يتناسب مع المحرقة أيضًا).

بعد ذلك حاول بطرس الدفاع عن سيده. وهذا الأمر أشارت إليه

البشائر الأربع، وذكرت لنا حادثة قطع بطرس لأذن عبد رئيس الكهنة. لكن من بين البشائر الأربع ينفرد البشير لوقا بالإشارة إلى المعجزة التي عملها المسيح مع العبد إذ أبرأ أذنه، بما يتناسب مع **طابع النعمة** التي تُميِّز بشارته (لوقا ٢٢: ٥١). فمهما تلبّدت السُحب فوق المسيح، ظل قلبه نابضًا بالحبِّ، ونعمته لم تتوقف عن العطاء، حتى للأعداء!

وبعد ذلك أُخذ المسيح إلى المحاكمة. وفي المحاكمة أمام بيلاطس لا تجِد سموًّا للمسيح في البشائر أعظم من السمو الذي يوضحه البشير يوحنا، فنحن نقرأ في هذا الإنجيل فقط كيف أعلن المسيح أمام بيلاطس أنه أتى (من السماء) ليشهد للحق (يوحنا ١٨: ٣٧). كما يوضح أنه ليس بسبب تهمة سياسية ملفّقة ضد المسيح صدر الحكم عليه بالصلب، بل إن التهمة التي كتمها اليهود الأشرار عن الحاكم حتى النهاية، والتي انفرد بتسجيلها يوحنا، هي أن المسيح قال عن نفسه إنه "**ابن الله**". فيذكر يوحنا كلمات اليهود لبيلاطس: «لنا ناموس، وحسب ناموسنا يجب أن يموت، لأنه جعل نفسه **ابن الله**». ويُعلِّق البشير أن بيلاطس لما سمع هذا القول **إزداد خوفًا**، وبشعور خفي أمام سمو شخصه سأل يسوع: «من أين أنت؟» من ثم يسجل لنا قول المسيح لبيلاطس: «الذي أسلمني إليك له خطية أعظم» (١٩: ٧-١١). لكأن المسيح هنا ليس هو المتهم، بل هو القاضي الذي ينطق بالحكم حتى على بيلاطس!

ثم عندما نصل إلى الصليب نجد أن إنجيل يوحنا ينفرد أيضًا بالإشارة الصريحة إلى أن يسوع صُلب في الوسط (يوحنا ١٩: ١٨)؛

فالمسيح بحسب كتابات يوحنا دائمًا له مكان الوسط، سواء عند الصليب وسط المذنبين، أو في وسط اجتماعات القديسين (٢٠: ١٩، ٢٦)، بل وأيضًا في وسط جماهير المفديين التي لا تُحصى في السماء (رؤيا ٥: ٦). كما نلاحظ أن هذا الإنجيل – بخلاف باقي البشائر – لا يذكر أن اللذين صلبا معه كانا لصين، كما فعل كل من متى ومرقس (متى ٢٧: ٣٨، ٤٤؛ مرقس ١٥: ٢٧)، ولا ذَكَر أنهما مذنبان كما فعل لوقا (٢٣: ٣٢، ٣٣، ٣٩)، بل يكفي أن يذكر أنهما اثنان آخران (يوحنا ١٩: ١٨، ٣٢)، وتظل المباينة بينهما وبين المسيح الذي في الوسط كاملة!

وبالنسبة للعبارات السبع التي نطق بها المسيح من فوق الصليب، نجد أن إنجيل لوقا ينفرد بذكر عبارة المسيح الأولى: «يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا ٢٣: ٣٤)، كما ينفرد بذكر حادثة خلاص اللص التائب (لوقا ٢٣: ٣٩-٤٣)، وهو ما يتوافق مع طابع النعمة التي ظهرت في الإنجيل. وينفرد أيضًا بذكر كلمة المسيح السابعة من فوق الصليب، عندما استودع روحه الإنسانية في يدي الآب (لوقا ٢٣: ٤٦)، بما يتوافق مع كونه الإنسان.

وأما كل من البشير متى والبشير مرقس فلم يسجِّلا لنا من هذه العبارات سوى نُطق واحد للمسيح، وهو النطق الأوسط من بين عبارات المسيح السبع من فوق الصليب: «إلهي إلهي لماذا تركتني؟» (متى ٢٧: ٤٦؛ مرقس ١٥: ٣٤؛ مزمور ٢٢: ١). وهو النطق الذي يتوافق مع كل من ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم.

وأما إنجيل يوحنا فإنه فيه يَرِد القول: «بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل» (يوحنا ١٩: ٢٨). لقد كان المسيح مصلوبًا، مسمَّر اليدين والقدمين. لكنه وهو مصلوب يرى، ويرى كل شيء، ويرى أن كل شيء قد كَمُل... فمن يكون هذا؟ أليس هو الله المُلِمّ علمًا بكل شيء؟ وليس فقط رأى وعلم أن كل ما كُتِب عنه قد تنفذ فعلاً، باستثناء نبوة واحدة صغيرة، وردت في مزمور ٦٩. لكنه أيضًا نطق بعبارة قصيرة، كان من نتيجتها أن تمّت النبوة الأخيرة الباقية. يقول الوحي: «فلكي يتم الكتاب قال: أنا عطشان»، ويعلّق البشير قائلاً: «فلما أخذ يسوع الخَلّ قال: قد أُكمل» (يوحنا ١٩: ٢٨-٣٠).

ونلاحظ أن عبارة: «يا أبتاه في يديك استودع روحي»، أعلنت كمال ناسوت المسيح، لذلك سجّلها لوقا. بينما عبارة: «قد أُكمل» رأعلنت لاهوته، ولذلك انفرد بتسجيلها يوحنا!

## ثالثًا: في الأحداث الختامية في الأناجيل

في تكامل عجيب تَرِد الأحداث الختامية في البشائر الأربع. فالبشير متّى يختم إنجيله بالإشارة إلى قيامة المسيح، ولكنه لا يتحدث عن صعوده إلى السماء. وإنجيل مرقس يتحدّث عن القيامة والصعود، ولكنه لا يتحدث عن مجيء الروح القدس. ثم إنجيل لوقا يتحدّث عن القيامة والصعود ومجيء الروح القدس، دون الإشارة إلى مجيئه الثاني. وأخيرًا فإن إنجيل يوحنا يتحدّث عن القيامة والصعود ومجيء الروح

القدس، كما يشير إلى مجيئه الثاني. فما أعجب هذه الكلمة! ما أبدع تناغمها! وما أروع تكاملها!

ثم دعنا نلقي نظرة على كل إنجيل على حدة: نجد أن إنجيل متى، الذي يتحدّث عن المسيح باعتباره الملك، يُختَم بمشهد للمسيح وهو فوق الجبل، وهناك يلتقي به تلاميذه، ويسجدون له للمرة الثامنة بحسب هذا الإنجيل. فتمّت فيهم كلمات بني قورح: «لأنه هو (الملك) سيدك، فاسجدي له» (مزمور ٤٥: ١١). ثم إن آخر كلمات للمسيح فيه، تؤكّد على أنه الملك، فهو يقول: «دُفع إليَّ **كل سلطان في السماء وعلى الأرض**» (متى ٢٨: ١٨).

ولا يَرِد الصعود في إنجيل متى، فهو ليس مشغولاً بمجد المسيح السماوي، ولا بخدمته الحالية كرئيس الكهنة، بل بمُلكِه. ومجال ملكه كما نعلم هو الأرض.

أما إنجيل مرقس، والذي يتحدث عن المسيح باعتباره الخادم الكامل، فإننا نجد المسيح فيه ما زال يعمل، حتى وهو في قمة المجد! صحيح هو أكمل عمل الصليب، وبعد أن أكمل هذا العمل العظيم جلس عن يمين الله، ولكنه وهو هناك في مجد السماء، ما زال **مشغولاً ببؤس** البشر، وما زال **يعمل مع رسله**، وما زال يُثبِّت الكلام بالآيات التابعة (مرقس ١٦: ١٧-٢٠)!

وفي إنجيل لوقا، إنجيل نعمة الله، نقرأ في ختامه عن إرسالية النعمة العجيبة، الإرسالية المتَّجِهة إلى جميع الأمم، والتي ستبدأ من أشرِّ مدينة هي مدينة أورشليم، قاتلة المسيح! فنقرأ فيها كلمات المسيح: «هكذا هو مكتوب، وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألّم ويقوم من الأموات في اليوم

الثالث، وأن يُكرَز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم، مبتدءًا من أورشليم» (لوقا ٢٤: ٤٦، ٤٧). فكانت **ستُسمع أجراس النعمة**، أول ما تُسمع، من المدينة العاصية الشريرة التي قتلت مسيَّاها! وفي الختام نجد المسيح – باعتباره الكاهن – **يرفع يديه ويبارك** تلاميذه، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء. وهو ما زال حتى اليوم رافعًا يديه بالبركة لشعبه!

وأما في إنجيل يوحنا، الذي يتكلم عن المسيح ابن الله الممتلئ بالنعمة، فيُختَم الإنجيل بالحديث عن المسيح باعتباره **صاحب حنان وصاحب سلطان**. نعم هو الحنَّان، فلم يترك تلاميذه في البُعد؛ ولذا ينفرد الإنجيل بذكر المعجزة العجيبة الوحيدة التي قام بها المسيح بعد قيامته من الأموات. كما نقرأ عن سلطانه، لا سلطانه على سمك البحر فحسب، بل سلطانه على البشر، في كل من الحياة والموت (يوحنا ٢١: ١٨-٢٢). وأخيرًا ينفرد البشير بإشارة بديعة عن عظمة شخصه باعتباره ابن الله المتجسد، حتى أننا لو أردنا أن نسجِّل كل ما عمل، بما يليق به من التسجيل والتفصيل، لأُنهِك الكُتَّاب، ولما اتسعت سنوات عمرهم لأن يكتبوا كل ما ينبغي كتابته، وبلغة البشير "فإن العالم نفسه لا يسع ما يُكتب".

## الفصل الثامن

# موقفي من هذا الإنجيل

أختم هذا الكتاب البسيط ببعض الأسئلة التي نعتبرها جوهرية ومصيرية، وأود أن أقدِّمها للقارئ العزيز:

هل البشائر الأربع جديرة بالثقة؟ وهل يمكن للمؤمنين أن يتمسكوا بما أُعلن فيها، وأن يعلنوه بدورهم للبشرية؟ وهل هو مطلوب من كل إنسان في كل مكان قبول هذا الإنجيل؟

والإجابة هي: نعم ونعم.

وإننا نقدم في البداية للقارئ العزيز، وللمُفَكِّر الجاد العديد من الأدلة التي تدعونا للثقة بالأناجيل، وهي أدلة وثائقية وتاريخية، وأدلة كتابية، وأدلة روحية.

بكلمات أخرى يمكن القول إن:

مخطوطات البشائر جديرة بالثقة،
وكتبة البشائر جديرون بالاحترام،
وموضوع البشائر جدير بالتصديق.

وبالتالي يكون الإنجيل نفسه جديرًا، كما يقول الرسول، بكل القبول (اتيموثاوس ١: ١٥).

## أولاً: الأدلة التاريخية والوثائقية

يمكننا أن نثق في الأشخاص الذين كتبوا سيرة المسيح في البشائر الأربع، بالنظر إلى أنه لم يكن لهم أدنى مطمع في أي مغنم مادي: لا رغبة في شهرة عالمية، ولا سعي لربح أرضي، ولا جنوح إلى سلطة سياسية، وإلا لَسلكوا عكس الطريق الذي سلكوه على خط مستقيم. فواضح أن شهادتهم للمسيح وكرازتهم بالإنجيل لم تُنلْهم أي مكسب أو راحة أو عَظَمة أرضية، ولذلك فإن شُبهة التزوير غير واردة عنهم على الإطلاق. إن الإنسان يزوِّر إذا كان تزويره سيحقّق له ربحًا ما، أو يجنِّبه من متاعب محتمَلَة، أو سينجّيه من خطر معيَّن. ولكن التاريخ يشهد أن الرسل وكَتبة الوحي لم يَنعموا برفاهيات الحياة، بل عانوا أشد المعاناة في سبيل شهادتهم، فلأي سبب يا ترى - والحال هكذا - يزوّرون؟

هذا عن كتبة البشائر، وأما عن البشائر نفسها فهناك شهادات تاريخية متعدّدة تعود إلى القرن الثاني الميلادي على أن الأناجيل الأربعة كانت

معروفة بين المسيحيين بترتيبها وبنسبتها لكاتبيها كما نعرفهم نحن، وكانت تُقرأ بانتظام في اجتماعاتهم العامة في كل المسكونة. بل إن بعض هذه الشهادات يعود إلى نهاية القرن الأول الميلادي.

وأما بالنسبة للأدلة الوثائقية، فإن هذه الأدلة تؤكِّد لنا صحة ما وصل إلينا من البشائر الأربع. وسأكتفي بمثال واحد، ولو أن فيه الكفاية. فإنجيل يوحنا، الذي هو باتفاق كل الشراح آخر ما كُتب من البشائر، وكُتب في أسيا الصغرى (أي تركيا). وُجدت مخطوطة قديمة له في صعيد مصر، في نجع حمادي، تعود إلى أوائل القرن الثاني الميلادي. ونذْكُر هنا أن اللاهوتيين الليبراليين، في وقت مضى، أنكروا نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا، وادّعوا أنه كُتب بعد موت يوحنا بفترة كبيرة (حوالي نهاية القرن الثاني). ولكن جاءت الضربة القاضية على مزاعم هؤلاء التحرريين عندما عُثر سنة ١٩٢٠ في نجع حمادي في مصر على جزء من إنجيل يوحنا، وأثبَتت الأبحاث أن هذا المخطوط يعود إلى ما بين عامي ١١٥؛ ١٢٥ م. ورغم صعوبة الانتقال في ذلك الزمان الغابر، وبُطء وسائل المواصلات كثيرًا عما نعرفه اليوم، فإن هذا الإنجيل الذي كُتب في تركيا في أواخر القرن الأول الميلادي، وصل إلى صعيد مصر بعد نحو عشرين عامًا من كتابته. وهذا يؤكِّد ما قُلناه منذ قليل أن كتابات العهد الجديد انتشرت في ربوع الأرض في فترة وجيزة جدًا، وكانت مقبولة عند جموع المسيحيين، دون أدنى شك في وحيها ولا في نسبتها لأصحابها.

## ثانيًا: الأدلة الكتابية

هذا دليل في غاية الأهمية وله دلالته لدى كل مفكِّر، فاتفاق ما سجّله كتبة البشائر عن المسيح، مع ما سبق فتنبّأت به أسفار العهد القديم، وهي تلك الكتابات التي بين أيدي اليهود أيضًا، لا أيدي المسيحيين فحسب، لَهو برهان لا يقبل الطعن على صحة موضوع الإنجيل.

نعم إن توافق السرد عن المسيح في أسفار العهد القديم وفي الأناجيل ينفي شبهة التزوير عن أيهما، فمِن البدء وحتى اليوم، فإن العداء بين اليهود من جانب، والمسيح وبعده المسيحيين من الجانب الآخر معروف، فكيف يمكن أن يتفق الضدان لكي يزوِّرا معًا التزوير عينه، الذي يجعل مسيح العهد القديم هو بعينه مسيح البشائر؟

إن مسيح الأناجيل ليس مسيحًا مُستحدَثًا، بل هو مُنتَظَر الأجيال منذ القديم. ولذلك فإن الرب يسوع بعد قيامته من الأموات، عندما سار مع تلميذي عمواس، قال لهما: «أيها الغبيان، والبطيئا القلوب في الإيمان **بجميع ما تكلم به الأنبياء!** أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا، ويدخل إلى مجده؟ ثم **ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء** يفسِّر لهما الأمور المختصّة به **في جميع الكتب**» (لوقا ٢٤: ٢٥-٢٧).

إننا نعرف من الأناجيل أن المسيح وُلد من عذراء (متى ١: ١٨-٢٥؛ لوقا ١: ٢٦-٣٨)، وكان في هذا إتمام لما قيل في العهد القديم بإشعياء النبي (٧: ١٤).

ونعرف أنه وُلد في بيت لحم اليهودية (متى ٢: ١-٦)، وكان هذا لكي يتم ما قيل في العهد القديم بميخا النبي (٥: ٢).

وأنه هرب إلى مصر (متى ٢: ١٣-١٥)، لكي يتم ما قيل بهوشع النبي (١١: ١).

وأنه سكن في الناصرة (متى ٢: ١٩-٢٣) ليتم كلام الأنبياء عنه (إشعياء ١١: ١؛ ٥٣: ٢؛ زكريا ٦: ١٢؛ ...).

وأنه شفى الأمراض (متى ٨: ١٦، ١٧)، لكي يتم ما قيل عنه في نبوة إشعياء (٥٣: ٤).

وأنه لم يقاوِم شرّ اليهود، بل انصرف في وداعة عجيبة (متى ١٢: ١٤-٢١)، وذلك ليتم ما جاء عنه في نبوة إشعياء (٤٢: ١-٣).

وأنه دخل أورشليم راكبًا على جحش بن أتان (متى ٢١: ١-٧)، ليتم ما جاء عنه في نبوة زكريا (٩: ٩).

وأنه بيعَ بثلاثين من الفضة (متى ٢٦: ١٤، ١٥؛ ٢٧: ٣-١٠)، لكي يتم عنه كلام زكريا النبي (١١: ١٢، ١٣).

وأنه ظُلم من البشر في المحاكمات، ولم يفتح فاه (متى ٢٦: ٦٣؛ ٢٧: ١٢، ١٤) ليتم كلام إشعياء النبي (٥٣: ٧، ٨).

وأنه مات فوق الصليب (متى ٢٧: ٢٦، ٣٢، ٣٥، ٣٨) ليتم كلام داود النبي (مزمور ٢٢: ١٦).

وأنه كان موضوع سخرية الجموع وهو معلَّق فوق الصليب (متى ٢٧: ٣٩-٤٤) ليتمّ قول داود النبي أيضًا (مزمور ٢٢: ٧، ٨).

وأنه طُعِن بالحربة في جنبه وهو فوق الصليب (يوحنا ١٩: ٣٤-٣٧)، ليتم

قول النبي زكريا (١٢: ١٠).

وأنه دُفن في قبر رجل غني (متى ٢٧: ٥٧-٦٠)، ليتم قول إشعياء النبي (٥٣: ٩).

ويمكننا الاسترسال في سرد العديد من النبوات الأخرى. فهناك أكثر من ٥٠ اقتباسًا في إنجيل متى وحده تؤكِّد أن المسيح هو مسيح النبوات، مما يبرهن على أن هذه القصة ليست ملفَّقة، بل إن المسيح وصليبه معروفان سابقًا قبل تأسيس العالم، وأن كل ما تم عنه كان **بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق** (أعمال ٢: ٢٣؛ انظر أيضًا أعمال ١٣: ٢٧-٣٠). ومرة أخرى نذكِّر القارئ العزيز أن هذا الكم الهائل من النبوات التي وردت في أسفار العهد القديم، هي إلى اليوم بين أيدي اليهود أعداء المسيح، وهذا يجعلنا نثق كل الثقة أن البشائر الأربع لم يتمّ تلفيقها. فكيف يُعقل أن المسيحيين اتفقوا مع أعدائهم التقليديين على التحريف عينه، الذي هو كفيل بهدم معتقد اليهود؟

وليس فقط أسفار العهد القديم أشارت إلى الأناجيل وأحداثها، قبل حدوثها بمئات من السنين، بل إن أسفار العهد الجديد أشارت أيضًا إلى ما ورد في البشائر. ونكتفي هنا بإشارة واحدة ولكنها مُحمَّلة بالدلالات، حيث نقرأ في رسالة تيموثاوس الأولى اقتباسًا ورد في إنجيل لوقا، مما يدل على أن البشائر فور كتابتها كانت تُقرأ وتُتداول بين المؤمنين بحيث أمكن للرسول بولس، بعد كتابة إنجيل لوقا بسنوات قليلة جدًا، أن يقتبس منه في رسالته إلى تيموثاوس.

وطريقة الاقتباس لها دلالة لافتة، فيقول الرسول بولس: "**لأن الكتاب**

**يقول**" (١تيموثاوس ٥: ١٨)، ثم يأتي باقتباسين: أحدهما من العهد القديم، من أسفار موسى، وبالتحديد من سفر التثنية ٢٥: ٤ «لا تكُمّ ثورًا دارسًا»، والثاني من العهد الجديد، من إنجيل لوقا ١٠: ٧ «والفاعل مستحق أجرته». والعجيب أن الرسول يعتبر أن هذين الاقتباسين وردا في "**الكتاب**". مما يدلّ على أن الأناجيل الأربعة، وبمجرّد كتابتها، كانت تُضَمّ إلى الكتاب الواحد العظيم الذي كان يُقرأ من جموع المؤمنين؛ كما يدل على أن ما يُعلِّم به جزء من الكتاب، يتوافق مع ما يرد في كل أجزاء الكتاب الأخرى.

من كل هذا نخلص إلى أن قصة البشائر الأربع هي قصة كل الكتاب، فأسفار موسى الخمسة غنية جدًا بالحديث عن المسيح. قال المسيح عن موسى: «لأنه هو كتب عني» (يوحنا ٥: ٤٦). وسفر المزامير وباقي الأسفار الشعرية تحدّثنا عن المسيح، فلقد أشار داود بالروح القدس إلى لاهوت المسيح (مزمور ١١٠: ١ مع متى ٢٢: ٤١- ٤٥)، وإلى قيامة المسيح من الأموات (مزمور ١٦: ٩، ١٠ مع أعمال ٢: ٢٥-٣١؛ ١٣: ٣٢-٣٧). وإلى أشياء كثيرة أخرى (مزمور ٤٠: ٧، ٨؛ عبرانيين ١٠: ٥-١٠). وبالنسبة للنبوات، قال الرسول بطرس إن جميع الأنبياء تنبأوا عن "الآلام التي للمسيح، والأمجاد التي بعدها" (١بطرس ١: ١١). وقال أيضًا «له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا» (أعمال ١٠: ٤٣). وقال الملاك ليوحنا الحبيب: «اسجد لله، فإن شهادة يسوع هي روح النبوة» (رؤيا ١٩: ١٠).

## ثالثًا: الأدلة الروحية

بالإضافة إلى الأدلة التاريخية والأدلة الكتابية، هناك الدليل الثالث، وهو أن ما عمله المسيح وذكرته البشائر، ما زال يتكرر بصورة عجيبة في الملايين اليوم. تحكي لنا البشائر كيف تقابل المسيح مع أناس خطاة فاسدين فغيَّرهم (انظر لوقا ٧: ٣٦-٥٠؛ يوحنا ٤: ١-٤٢)، فهل نحن نشك في هذه الشهادة عن المسيح؟ ولماذا نشك ونحن نشاهدها تحدث مع الكثيرين اليوم؟ كما تقابل أيضًا مع أشخاص خطرين (مرقس ٥: ١-٢٠)، بل وإرهابيين (أعمال الرسل ٩: ١- ٢٥؛ غلاطية ١: ١٥-٢٤؛ ١تيموثاوس ١: ١٣-١٦)، فغيَّرهم إلى مبشّرين وخُدّام للمسيح. تُرى هل لدينا أسباب للشك في مصداقية هذه الأحداث التي حدثت من ألفي عام؟ فماذا نقول عما يحدث في أيامنا من معجزات كثيرة ورائعة في السياق نفسه. وعليه فنحن لدينا البرهان الأكيد على صدق سيرة المسيح، إذ إن هذه الشهادات الحيّة التي بين أيدينا اليوم، تؤكد لنا أن الإنجيل حقيقي، وأنه جدير بالثقة.

## لست أستحي بإنجيل المسيح

إن الإنجيل ليس فقط حقيقي وجدير بالثقة، بل إنه يدعو للفرح والفخر. وكل مؤمن حقيقي يستطيع أن يشارك الرسول بولس في مقولته: «لست أستحي بإنجيل المسيح» (رومية ١: ١٦)، وله من الأسباب العديدة التي تدفعه إلى ذلك

١- **لأن محبة الله استُعلنت في هذا الإنجيل:** يا له من خبر سار، أن يحب الله البشر! أيمكن أن يُصدَّق هذا الخبر العجيب! فليس فقط

أن الله عنده رحمة للإنسان، وهو طبعًا كذلك، لكنه يحبه. لقد أحبه إلى الدرجة التي فيها "بذل ابنه الوحيد" «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦). ولاحظ عزيزي القارئ أن الله لم يحب البشر الصالحين، فلا يوجد بين البشر من هو صالح بمقاييس الله، بل إن صليب المسيح نفسه، قبل أن يعلن حب الله للبشر، أعلن شرّ البشر وكراهيتهم من نحو الله. وما أعجب أنه في المشهد ذاته الذي أظهر الإنسان عمق عداوته وكُرهه لله، أظهر الله سمو محبته نحو البشر «ولكن الله بيَّن محبَّته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥: ٨).

٢- **لأن صفات الله كلها تجمَّعت وظهرت معًا:** فليس فقط ظهرت رحمة الله ونعمته في الصليب، بل أيضًا ظهر عدله وبره وقداسته. فمن خلفية قداسة الله جهَّز الله الكفارة، وعلى أساس من البر والعدل أمكن لله أن يقدِّم الخلاص للبشر الخطاة. هذا ما جعل الرسول أن يقول: «لأني لست أستحي بإنجيل المسيح... لأن فيه مُعلَن برِّ الله». وأمكن لله أن "يكون بارًا، ويبرِّر من هو من الإيمان" (رومية ٣: ٢٦)، وبذلك استُعلنت حكمة الله، وتجلّت في تبرير المذنب.

٣- **لأن هذا الإنجيل في تمام التوافق مع إعلان الله المُعطَى للبشر من بدء الخليقة:** فهذا الإنجيل لم يهبط فجأة من السماء إلى الأرض، دون إرهاصات مهَّدت له، بل كان إتمامًا لإعلان الله من بدء الخليقة. وهو ليس رُقعة غريبة على ثوب ليست له به علاقة

حقيقية، بل هو جزء لا يتجزأ من نسيج الإعلان الإلهي كله من أوله إلى آخره، وفي تمام التوافق مع الوحي المقدس من البداية حتى النهاية. فهو إن كان يُقدِّم البر للخاطئ المؤمن، فإن هذا يتوافق مع كلمات النبي القديمة «البار بالإيمان يحيا» (حبقوق ٢: ٤ قارن مع رومية ١: ١٧). وإن كان به صار الخلاص قريبًا وميسورًا للبشر، فإن هذا تميم لكلمات الرب لموسى: «الكلمة قريبة منك جدًا، في فمك وفي قلبك» (تثنية ٣٠: ١٤؛ رومية ١٠: ٨). وإن كان الله وحده هو مصدره، فهذا يتوافق مع الإعلان الإلهي القديم على فم إشعياء النبي: «أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري؟ إله بار ومخلِّص. ليس سواي. التفتوا إليَّ واخصلوا يا جميع أقاصي الأرض» (إشعياء ٤٥: ٢١، ٢٢ قارن مع أعمال ٤: ١٢). وإن كان المرء لا يحتاج للحصول عليه سوى صرخة بالإيمان إلى الرب، فهذا يتوافق مع ما ورد في نبوة يوئيل: «كل من يدعو باسم الرب ينجو» (يوئيل ٢: ٣٢؛ أعمال ٢: ٢١؛ رومية ١٠: ١٣).

٤- أضف إلى كل ما سبق أن هذا الإنجيل يُمتِّع النفس بالسلام، ويملأ القلب بالفرح. إنه يُعطي القوة للسلوك الذي يُرضي الله. إنه يغيِّر الإنسان، ويُغيِّره إلى الأفضل.

عزيزي القارئ: إن ربنا يسوع المسيح ليس فقط عمل المعجزات العظيمة لما كان هنا على الأرض، بل إنه ما زال يعمل العجائب حتى اليوم. إنه ما زال إلى الآن يؤثِّر تأثيرًا مدهشًا عجيبًا في الفُجَّار الساقطين، فيحوِّلهم إلى أبرار وقديسين. هناك عدد لا نهائي من الذين

أحبهم المسيح فأحبوه. وبعد أن كانت ثيابهم ملَّطخة بالـدنس والفـساد، تخضّبت بدماء الاستشهاد. هذا التأثير التَقَوي العجيب في الملايين على مدى ألفين من السنين لا يمكن أن يكون نتيجة وهم أو من فعل شيطان. نعم هناك أدلة صادقة عن المسيح في قلوب الملايين من الـذين أحبـوه وماتوا لأجله، والآخرين الذين أحبوه وعاشوا لأجله، وبعضهم له أنصع الأيادي البيضاء على تاريخ البشرية.

لهذه الأسباب الأربعة فإني لست أستحي بإنجيل المسيح:

- إنه قدَّم لي محبة الله.
- وأعلن استقامة صفاته.
- وهو في توافق مع كل إعلان الله من البداية.
- كما أنه يتضمن قوة الله في تغيير الملايين من حال إلى حال.

فهل لك فيه نصيب أيها القارئ العزيز؟

أرجو لك كل بركة من المسيح، صاحب الجنب الجريح، الذي قـال، وما زال يقول: «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِـي الأَحْمَـالِ وَأَنَـا أُرِيحُكُمْ» (متى ١١: ٢٨).

**له كـل المجـد.**

CamScanner

## اقرا ايضا:

- وحي الكتاب المقدس
- أرني أين قال المسيح أن الله فاعبدوني — طبعة ثالثة
- ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي — طبعة خامسة
- شهود يهوه
- الكفارة في المفهوم المسيحي

## من الاصدارات الأخرى للمؤلف:

- المزامير المسياوية
- تأملات في الموعظة على الجبل
- الشيطان
- معجزات المسيح
- مختصر شرح سفر الرؤيا — طبعة ثالثة
- الصليب وكلمات المصلوب
- من التكوين للرؤيا: (١) أسفار موسى
- من التكوين للرؤيا: (٢) الأسفار التاريخية

CamScanner

يبرهن هذا الكتاب أن الإنجيل حقيقي وجدير بالثقة. وليس ذلك فقط بل إنه يدعو للفرح والفخر. وكل مؤمن حقيقي يستطيع أن يشارك الرسول بولس في مقولته: «لست أستحي بإنجيل المسيح». وله من الأسباب العديدة التي تدفعه إلى ذلك:

١- أن محبة الله استُعلِنَت في هذا الإنجيل.

٢- أن فيه صفات الله تجمَّعت وظهرت معًا.

٣- أنه في تمام الموافقة مع إعلان الله المُعطى للبشر من بدء الخليقة.

٤- أن هذا الإنجيل يغيرّ الإنسان، ويغيرّه إلى الأفضل.